موصليات

مجلة فصلية ثقافية عامة

تصدر عن مركز دراسات الموصل - جامعة الموصل

رئيس التحرير: الاستاذ الدكتور ذنون الطائي

هيئة التحرير

الدكتور احمد قتيبة يونس

الدكتور علي أحمد محمد

مستشار التحرير

سعد الدين خضر

التصميم الفني: رئيس التحرير

التنفيذ الطباعي : وحدة الحاسبة في المركز

العنوان :مركز دراسات الموصل - جامعه الموصل

ص.ب: ١١٣٤٨

E.Mail:mosc@uomousul.edu.iq

Http://msc92,6te.net

المجلة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مقالات الا اذا كانت صالحة للنشر وذات مضامين ثقافية واضحة.

كما لا تُرد المقالات الى أصحابها سواءآ نشرت أم لم تنشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٥٦ لسنة ٢٠٠٨

موصليات

مجلة فصلية ثقافية

العدد ٤٠

شوال ١٤٣٣هـ / أيلول ٢٠١٢ م

في هذا العدد

كلمة موصليات	رئيس التحرير	٤
طقوس وتقاليد عسكرية موصلية	سعد الدين خضر	٦
الدكتور عادل البكري العطاء الدافق	أ. د. ذنون الطائي	٩
المؤرخ الموصلي أ.د.عماد الدين خليل ومكتبته الخاصة	د. عمر أحمد سعيد	١٧
مهن شعبية موصلية ايام زمان	مثري العاني	٢٤
قصة مثل: من يقنع الحاج احمد أغا	علي عبد الله محمد	٢٨
إستدراك على مقال ((المعجميون والمفهرسون الموصليون في المعارف الإنسانية للأستاذ عبد الله أمين أغا))	د. محمود الحاج قاسم	٣٠
خان القطانين .. بعد نصف قرن على اختفاءه	د. ليث محمد الطعان	٣٢
مهنة العبايجي في الموصل في منتصف القرن العشرين	د.ميسون ذنون العبايجي	٣٧
بواكير التعليم النسوي في الموصل حتى سنة ١٩٣٢	د. لمى عبد العزيز مصطفى	٤١
الأغاني والأهازيج الموصلية.... وتباين تفسيرها	عبد الله امين آغا	٤٨
(علي) في التراث الشعبي الموصلي	د. علي احمد العبيدي	٥٠
التنظيمات الحِرفية في الموصل في أواخر العهد العثماني	د. عروبة جميل محمود	٥٢
حِرفةالوراقةفي الموصل منذ القرن الرابع وحتى منتصف القرن ٧هـ	د. مها سعيد حميد	٥٧
الطب الشعبي مهنة عائلية متوارثة في مدينة الموصل	م. عبد الرزاق صالح محمود	٦٠
الموصل في رسالتي الرحالين ويليام وهنري سنة ١٧٧٠	ترجمة عامر بلو اسماعيل	٦٣
قرأتُ كتاب (طب وما أشبه)	مظفر بشير	٦٧
كتاب (خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ) لكوركيس عواد	عمر عبد الغفور القطان	٧٠
من رواد الرياضة الموصلية..رحومي جاسم اللاعب الذي وضع عمو بابا في جيبه؟	د. رعد أحمد امين	٧٤
جوانب من انشطة المركز العلمية		٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مع بواكير العام الدراسي الجديد

٢٠١٢_٢٠١٣

كلمة موصليات

يتزامن صدور العدد (٤٠) من مجلة موصليات، مع بواكير العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣. حيث تُشمر السواعد وتتوقد الافكار النيرة وتتأهب النفس وتنطلق منشرحة. نحو الافق ترنوا لتحقيق الانجاز بما يتوافق والطموح، وغايات جامعتنا العريقة السامقة في منجزها العلمي وهي صاحبة التقاليد الاكاديمية المعروفة.

اذ تتمفصل كل المؤسسات الجزئية داخل اروقة الجامعة نحو التكامل، بصورة قشيبة سنوياً، ملؤها، التدفق العلمي في الرؤى والاصدارات وعقد المؤتمرات والندوات العلمية وورش العمل، والانفتاح على فئات المجتمع كما هو شأن مركزنا في سعيه لتجسير العلاقة مع مثقفي مدينة الموصل كافة، واتاحة الفرصة لهم للمساهمة في الانشطة المتعددة، وتبني نشر مؤلفاتهم ومقالاتهم واسهاماتهم في الندوات والمؤتمرات التي يعقدها مركزنا سنوياً، فضلاً عن دبيب خطى الطلبة وهم يتوقدون حيوية ونشاط، فهم غاية التعليم العالي وطموح المجتمع وأمله المنشود، حيث تعقد عليهم الآمال في الارتقاء بالواقع في كل الوانه نحو النماء والرقي.

فما من أمةٍ أريد لها التطور والارتقاء الا وكان عمادها الشباب في عطاءهم المتدفق واكتسابهم للعلوم والمعارف ولا تأتي المعارف الا عن طريق الدرس والتحصيل، يقول الشاعر:

ومن طلب العلا بغير درس سيدركها اذا شاب الغراب

وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة) فهكذا كانت مكانة العلم في فكر نبينا العظيم.

والموصل معروفة بكثرة علمائها عبر العهود المختلفة، فهذا ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) يقول: "خرج فيها جماعة من العلماء والائمة في كل علم"

وقال بعض الحكماء: العلم افضل خلق، والعمل به اكمل شرف، وقال بعض البلغاء: تعلم العلم فإنه يقومك ويسدد صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيغك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوّم عوجك وميلك، ويصحح همتك، واملك. وقيل ايضاً: كل شيءٍ يرخص اذا كثر، الا العلم فانه اذا كثر غلا.

واخيراً نتذرع الى الباري عز وجل ان يسدد خطانا جميعاً لما فيه خير البلاد ويسلحنا بالعلم والايمان هو نعم المجيب.

ومن اللّه التوفيق والسؤدد

أ. د. ذنون الطائي
رئيس هيئة التحرير

طقوس و تقاليد
عسكرية موصلية

سعد الدين خضر

غالباً ما يصف الكتّاب والصحفيين العراقيين مدينة الموصل بأنها (مدينة المثقفين والضباط).. نعم، فلطالما سمعت ذلك، وقرأت... فهذا التوصيف يكاد يصدق ويصيب.

وإذ نرجع بذاكرتنا الى حقبة الاربعينات والخمسينات من القرن العشرين المنصرم..، لابد ان نستذكر تلك المراسم العسكرية والطقوس التي شهدناها، كما شهدتها مدن العراق الأخرى..، تقاليد وفعاليات عسكرية وشبه عسكرية عبّرت عن الاحتفاء والاعتزاز بالروح الوطنية والحماسة العسكرية التي جسدتها مناسبات ووقائع واحداث عشناها في شوارع الموصل وازقتها واحياءها، وحيثما وجد مركز شرطة او وحدة عسكرية مثل مقرات الانضباط العسكري ودوائر التجنيد ومقرات العينة..الخ.

ولاشك ان الجيل الحاضر لم يعد يتذكر، بل لم يعش تلك الاحتفاليات الجميلة، ومن هنا وددتُ ان اعرض للقارئ الكريم بعض تلك الطقوس والمناسبات اعتزازاً بالجندية والعسكرية العراقية الوطنية وبروح الفروسية التي طبعت حياتنا الاجتماعية في هذه المدينة المباركة والتي كان رجالها من الجنود والضباط نواة تشكيل جيش الوطن منذ السادس من كانون الثاني من عام ١٩٢١، يوم تشكل (فوج الامام موسى الكاظم) بوصفه أول وحدة عسكرية عراقية.

اما تلك المراسم فكانت:-

اولاً/ تحية الضابط عند مروره من امام أي مركز شرطة في المدينة، حيث كانت تؤدى له التحية العسكرية بالبندقية من قبل حرس المركز، ويتصاعد نداء آمر الحرس حين يلمح ضابطاً يمر (تنكب سلاح، سلام خُذ) وعلى الضابط ان يرد التحية اثناء سيره ملتفتاً جهة الحرس.

ثانيا/ تحية الجنازة حيث تؤدى التحية بالسلاح لكل موكب جنازة يمر من امام أي مركز شرطة، وكائناً من كان الميت، غنياً او فقيراً، صغيراً او كبيراً، رجلاً او امرأة..، وذلك اعترافاً بقدسية الروح وحرمة الميت، وتعبيراً عن التلاحم بين المؤسسة العسكرية والمجتمع؟

ثالثاً/ تحية انزال العلم العراقي من على سارية (المركز العام) للشرطة الواقع في محيط باب الطوب وسط الموصل، فعند غروب الشمس مساء كل يوم يتحرك فصيل حرس المركز العام على وقع ايعاز آمر الحرس ويخرج الى الرصيف المحاذي لبناية المركز حاملين البنادق يرافقهم الشرطي (نافخ البوق) بينما يصعد شرطي آخر الى اعلى سطح المركز العام حيث سارية العلم وما ان يصبح بوضع الاستعداد حتى يدوي صوت آمر الحرس (تحية العلم، تنكب سلاح، سلاح خذ) ويبدأ بانزال العلم بهدوء واحترام والناس يقفون اجلالاً وتقديراً لمراسم انزال الراية العراقية والبوق يعزف لحن (انزال العلم) وهو ما يُعرف بـ (لحن الغروب) الهادئ الجميل.. يحصل ذلك وجموع المارة يتطلعون بعيونهم الى سارية العلم العالية، فلا احد يتحرك حتى يُطوى العلم بعناية، ثم يعود فصيل الحرس الى داخل ثكنة المركز العام بخطوات ثابتة ذات ايقاع عسكري صارم.

والمركز كان مقراً لمديرية شرطة لواء الموصل (محافظة نينوى اليوم) ومقراً لمعاونية (الشعبة الخاصة) التي تطورت الى (مديرية الامن) ومقراً لمفوضية شرطة المرور في الموصل التي توسعت فأصبحت مديرية شرطة مرور المحافظة.. بالمختصر كان المركز العام قلب المدينة وبؤرة السلطة المحلية.

رابعاً/ من اجمل اللحظات التي عشناها صغاراً في محلتنا الموصلية القديمة (محلة الامام عون الدين) وقطعاً في محلات موصلية اخرى، ان جارنا (المقدم الخيّال) أي الضابط في (صنف الخيالة) هذا الصنف الذي يطلقون عليه في مصر وبلدان عربية اخرى (سلاح الفرسان).. كانت تأتيه صباح كل يوم (فرس بلقاء) او (حصان اشهب) بقيادة (عريف خيّال) يمتطي بغلاً او حصاناً مجهزاً بكل مستلزمات الفروسية، فيخرج الضابط (المقدم) من بيته، وبعد ان يؤدي له العريف التحية، يسلمه لجام الحصان او الفرس، فيقفز الضابط

بحركة رشيقة الى ظهر الحصان ويمسك اللجام جيداً ثم يهش عليه بعصا مغلفة بالجلد، لينطلق الحصان مخترقاً زقاق المحلة، الذي كان ارضه من (القادرم) أي من الحجارة غير المرصوفة وغير المنظومة قبل دخول التبليط، وما ان يضرب الحصان بحوافره حجارة الزقاق حتى ينبعث الشرر ويتطاير جراء احتكاك حدوة الحصان الحديدية بالحصى او الحجر وكنا نحن اولاد المحلة نراقب هذا المشهد ونفرح لتطاير الشرر، والعريف الخيّال يسير وراء الضابط باحترام، مسيطراً على حصانه او بغله حذر الهياج، يسير الضابط ومن خلفه العريف عبر ازقة المدينة وشوارعها وصولاً الى معسكر الغزلاني حيث مقر لواء الخيالة..! وفي فترةٍ ما..، كانت (القشلة) او ما يسمى (الثكنة الحجرية) الواقعة في (الدندان) خلف المستشفى العسكري مقراً لفوج الخيالة وكانت الساحة امامها خالية من البناء (ارض المنطرد) وفيها تجري تدريبات الخيالة.

خامساً/ كان اهل الموصل ينتظرون بشغف حلول تأسيس الجيش العراقي يوم السادس من كانون الثاني من كل عام، حيث يجري استعراض قطعات الجيش العراقي في شوارع الموصل يتقدمها (الجوق الموسيقي) و (حامل الصولجان) الذي يلعب بعصا الصولجان بكل اقتدار، يجري ذلك الاستعراض المهيب للجيش بكل صنوفه واسلحته وجماهير المدينة تستقبله بالتصفيق والهتاف والزغاريد، ويمر الموكب من امام قاعدة التحية في نادي الضباط حيث يقف (متصرف اللواء) أي (المحافظ) الى جانب آمر الموقع لتحية القطعات المستعرضة، وعوائل الموصل رجالاً ونساءً تشهد العرض بحماس، ويقوم الجيش في ذلك بتوزيع (حلاوة الجبن) و (حلاوة الدبس) و (الحلويات) على المواطنين كافة.

سادساً/ السلام الملكي في السينما: دأبت دور السينما في الموصل وعموم العراق على افتتاح العرض السينمائي بالسلام الملكي (دُم يا شريف الحسب، يا رفيع النسب، دُم لنا فيصل) حيث تعزفه احدى فرق الموسيقى العسكرية مثل مارش عسكري، مسجلاً على شريط يصحبه ظهور صورة الملك فيصل الثاني ومن وراءه العلم العراقي يرفرف على الشاشة ويقف جميع رواد السينما احتراماً للعلم وللملك وللنشيد!!

الدكتور عادل البكري
العطاء الدافق

أ.د.ذنون الطائي

يعد الدكتور عادل البكري من الشخصيات الموصلية البارزة والمعروفة في مجال البحث العلمي وفي مجالات متعددة منها التراث، التاريخ، الطب، الموسيقى، الفلسفة، الأدب، فضلاً عن قرضه للشعر العمودي المقفى(**وهو الطبيب المتخصص بالأمراض الجلدية**)، ومنذ عودته من سوريا إلى بلدته الموصل منذ حوالي العشر سنوات وهو مشارك دائم في أنشطة مركز دراسات الموصل، في أغلب الندوات العلمية ذات الموضوعات العلمية المختلفة المتعلقة بمدينة الموصل، كما أنه لم يزل ينشر المقالات الثقافية في مجلة (موصليات) الصادرة عن المركز، إلى جانب نشره للمقالات والدراسات في مجلات وصحف عراقية أخرى.

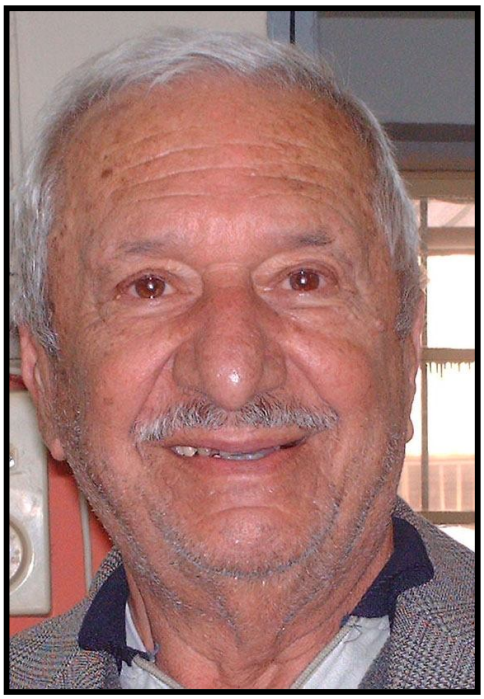

وهو يعمل بروح الشباب بل يبزهم في حيويته ونتاجاته-بفضل الله-وغالباً ما يعبر في نتاجاته عن ارتباطه بالأرض والوطن وحبه للموصل بعاداتها وتقاليدها ولهجتها المحببةِ له.

وفي محاورته يجد المرء أن ذاكرته الحية تكتنز أحداثاً ومشاهدات تاريخية واجتماعية وسياسية وتراثية متعددة في غاياتها بما فعلت به الموصل ومدن أخرى في العراق بحكم خدمته في الصحة وسفره إلى عدد من المدن العربية أو الأوربية وقد اكسبته تلك السفرات والجولات حكمة الرجل المطلع والمجرب الحكيم، ولا ريب فإننا نُجلُّه ونقدر إطلاعه المعرفي وسعة تجاربه وخبراته وثقافته، وعليه فقد منح درع الإبداع من مركز دراسات الموصل، بالنظر لخدماته العلمية والطبية وإسهاماته المعرفية المتعددة الصفات والتلاوين التي أشرنا إليها، وللإطلاع على المزيد من تجاربه لابد من الاطلاع على سيرته العلمية، فهو الدكتور عادل البكري بن محمد بن مصطفى البكري،

يتصل نسبه بالقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رض) مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة الذي استقر أبناؤه في العراق. وكان جده الأعلى جمال الدين ابن الجوزي حفيد الإمام أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، خطيب العراق وصاحب المؤلفات الكثيرة، وذلك بعد غزو هولاكو لبغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، واستقر أحفاده في مدينة الموصل واشتهر منهم جماعة من الأئمة والأولياء ومنهم الشيخ حّسان البكري والشيخ محمد الأباريقي البكري الصديقي الذي سميت محلة (الشيخ محمد) في باب العراق باسمه، وكذلك الشيخ محمد الخّلال في الميدان (طريق النجارين) وأضرحتهم تزار.

ولد الدكتور عادل البكري في الموصل سنه ١٩٣٠ وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، وفي الوقت نفسه وخلال دراسته الثانوية التحق بمدرسة القرآن في جامع الرابعية، وذلك عام ١٩٤٦ لدراسة التجويد والقراءات السبع على شيخ القراء المرحوم محمد صالح الجوادي.

وفي عام ١٩٤٩ التحق بكلية الطب في جامعة دمشق وقد تهيأ له أن يدخل كلية الآداب بالجامعة المذكورة في فرع الفلسفة، وكان يداوم في الكليتين معاً و تخرج عام ١٩٥٦.

وفي دمشق أيضاً بدأت اهتماماته الموسيقية فدرس الموسيقى والمقامات الصوتية على الموسيقار الدمشقي المرحوم خيري الطّباع، ثم أكمل دراسته الموسيقية بعد رجوعه إلى العراق على الموسيقار العربي المعروف المرحوم (روحي الخماش). ولا بد أن نذكر أن اهتمامه بالأدب العربي من نثر وشعر كان يلازمه منذ حداثته أثناء الدراسة الثانوية وبعد الانتهاء من دراسة القرآن، كان يشترك في المسابقات الأدبية المدرسية ويحصل على مراكز متقدمة فيها.

وبعد أدائه الخدمة العسكرية فور تخرجه في جامعة دمشق حدثت ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨وقد بدأ نشاطه السياسي وبعد قيام ثورة ١٤/ رمضان/١٩٦٣ أسهم في عدد من الوظائف الإدارية وهي كما يأتي:

١-مدير عام صحة محافظة الموصل-١٩٦٣
٢-مدير عام صحة محافظة واسط-١٩٦٥
٣-مدير عام صحة محافظة الموصل(للمرة الثانية)عام ١٩٦٨
٤-نائب رئيس مؤسسة مدينة الطب ببغداد-١٩٧٠
٥-مدير عام الصحة المدرسية في العراق-١٩٧٦
٦-نقل خدماته من الصحة إلى التعليم الجامعي-١٩٧٨للتدريس بالجامعة المستنصرية في كلية الطب إلى حين إحالته على التقاعد. وهو عضواً في عدد من الاتحادات والجمعيات العلمية والثقافية وكما يأتي:-

١-عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين عام ١٩٦٨
٢-عضو اتحاد المؤرخين العرب -١٩٨٨
٣-عضو مؤسس للجمعية العراقية لتاريخ الطب -١٩٨٩

٥-عضو الهيئة العليا لمهرجان الربيع الأول في الموصل عام ١٩٦٩، ومهرجان عثمان الموصلي في بغداد عام ١٩٧٣ بمناسبة مرور٥٠ سنة على وفاته، ومهرجان المتنبي في بغداد عام ١٩٧٧بمناسبة اكتشاف الدكتور عادل البكري لضريحه في النعمانية عندما كان مديراً عاماً لصحة محافظة واسط، ومهرجان أطباء الموصل الأول في الموصل عام ١٩٩٠

المؤلفات الآتي ذكرها:-

أولاً:- في الطب:-

١-الكامل في التراث الطبي الغربي: أكبر موسوعة تتناول المخطوطات والمؤلفات الطبية العربية في جميع فروعها، صدر عن المجمع العلمي العراقي سنة ٢٠٠٥، وقد لقيت هذه الموسوعة اهتمام الجامعات والمستشرقين.

٢-دعوة الأطباء لأبن بطلان البغدادي (تحقيق) صدر عن المجمع العلمي العراقي سنة ٢٠٠٣ ويبحث في حالة الطب في العصر العباسي.

٣-الصحة المدرسية: صدر ببغداد سنة ١٩٧٨ عن وزارة التربية واعتمدته معاهد المعلمين في تدريس طلبتها

ثانياً:-في الفلسفة:-

٤-الفلسفة لكل الناس: يهدف إلى تبسيط الفلسفة.صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٨٥، والطبعة الثانية سنة ١٩٩٠

٥-الفكر الفلسفي عند العرب، أصوله ومساراته وأبعاده، ويبحث في جميع مجالات الفكرالعربي وهو تحت الطبع.

٦-نحو قراءة جديدة للفلسفة-بغداد١٩٩١.

٧-فلسفة الأخلاق بين اليونانيين والعرب -طبع ضمن مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الرابع-المجلد ٥٨-سنة ٢٠١١

ثالثاً:-في الشعر:-

٨-الجمان المنضود (ديوان شعر)-الموصل ٢٠٠٥

٩-عبق الأزهار (ديوان شعر)-الموصل ٢٠٠٨

رابعاً:-في الأدب العربي

١٠-المختار من النشوار-الكويت ١٩٨٥

١١-نصف العيش-مخطوطة لأبن الوحيد الدمشقي-(تحقيق)-الموصل-مطبعة الجمهورية-١٩٦٩

١٢-في هيكل الحكمة-الموصل٢٠٠٤

١٣-قصص من الحياة -الموصل ٢٠٠٨

خامساً:-في فن الموسيقى:-

١٤-عثمان الموصلي الموسيقار الشاعر المتصوف-طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي-بغداد -مطبعة العاني ١٩٦٦.

١٥-مع عثمان الموصلي في فنه وعبقريته-اصدرته وزارة الإعلام بمناسبة ذكرى مرور نصف قرن على وفاته -بغداد ١٩٧٣

١٦-عثمان الموصلي، قصة حياته وعبقريته-وهو الكتاب الذي وضع بشكل حلقات في مسلسل تلفزيوني تَّم عرضه من قناة بغداد التلفزيونية في ذلك الحين-بغداد ١٩٩٠

١٧-صفي الدين الارموي مجدد الموسيقى العباسية بغداد-١٩٧٨

١٨-قياسات النغم في موسيقى الفارابي-وضع بمناسبة مهرجان الفارابي-بغداد ١٩٧٥

١٩-تاريخ الموسيقى والفنون في الموصل-وهو الفصل الخاص في موسوعة الموصل الحضارية-١٩٩١

سادساً:-في التاريخ:-

٢٠-تاريخ الكوت وواسط-بغداد ١٩٦٧

سابعاً:-في التربية:-

٢١-التربية الأسرية-ثلاثة أجزاء للصفوف الرابعة والخامسة والسادسة الثانوية(بالإشتراك)-بغداد ١٩٧٩

٢٢-علم الأحياء-الكتاب المقرر لمعاهد المعلمين(بالإشتراك)بغداد ١٩٧٨.

الانجازات التراثية:-

قام الدكتور عادل البكري بانجازات كبيرة في التراث والثقافة والفنون وهي انجازات لم يسبقه إليها أحد من قبل ويمكن أن تلخص بما يأتي:-

أولاً:-تحقيق عروبة الأرقام المغْربية التي كان يطلق عليها الأرقام الانكليزية بتكليف من المجمع العلمي العراقي.وقد قدم تقريراً إلى رئيس المجمع العلمي آنذاك الدكتور عبد الرزاق محي الدين يحتوي على تفصيل البحث حول تطور هذه الأرقام فنشر في مجلة المجمع في المجلد السادس والعشرين ١٩٧٥وهو بعنوان (تطور الأرقام العَرَبّية المشرقية والمغْربية)، وقدم شرحاً لها في تلفزيون بغداد (القناة الثانية)وانتشر استعمالها في الوطن العربي منذ ذلك الوقت.

ثانياً:-التوصل إلى تحويل(النوته)الموسيقية العباسية إلى (النوته الحديثة)والتي صار من الممكن عزفها في الوقت الحاضر على الآلات الحديثة والبحث موجود في كتاب (صفي الدين الارموي المذكور أعلاه مع المؤلفات الموسيقية.

ثالثاً:- اكتشاف قبر المتنبي:-

يقول المؤرخون أن أبا الطيب المتنبي رجع من بلاد فارس وقتل قريباً من بلدة النعمانية وبقي قبره مجهولاً.

وعندما كان الدكتور البكري مديراً عاماً لصحة محافظة واسط قام بتفتيش مستشفيات المحافظة وزار بلدة النعمانية فوجد بعيداً عنها قبة متهدمة صغيرة وبعد إزاحة الأتربة وجد قبراً مندثراً وكان المكان بجوار آثار قرية يقولون عنها أن اسمها (جَبّل)-بفتح

الجيم وضم الباء وتشديدها وهذا ما يذكره المؤرخون فراجع مديرية الآثار العامة وجامعة بغداد فأوفدوا بعض الخبراء والأساتذة فتأكد لهم صحة نظرية الدكتور البكري بأن هذا هو قبر المتنبي، ولم تكن عليه كتابة ما.فأقيم مهرجان المتنبي في بغداد ووضع تمثال له في شارع الرشيد (راجع جريدة الجمهورية البغدادية بتاريخ ١٩٧٥/١٢/٢

رابعاً:-إظهار شخصية الملا عثمان الموصلي، وهي شيء معروف من خلال كتبه الثلاثة التي ألقها عن هذا النابغة

المقالات والأبحاث والمحاضرات:-

وللدكتور البكري عدد كبير من المقالات والأبحاث والمحاضرات في الأدب والفلسفة والطب والتاريخ والتراث والموسيقى والتصوف وقد نشرها في الصحف العراقية والعربية أو ألقاها في المؤتمرات العلمية تزيد عن الثمانين مقالة نذكر بعضها فيما يأتي:-

١-الطب الوقائي عند العرب-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -نيسان ١٩٧٠

٢-مخطوطات في المخدرات والتدخين-مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق -كانون الثاني ١٩٧٣

٣-لمحات من تاريخ الطب عند العرب-مجلة بغداد -شباط ١٩٦٤

٤-نظرة في التاريخ الشعري-مجلة الكتّاب-بغداد-تشرين الثاني ١٩٧٢

٥-التصوف بين الفكرة والأدب-مجلة الكتّاب-بغداد ١٩٧٣

٦-العالمة أسماء الملاح-مجلة الرسالة الإسلامية-العدد ٦٥-أيلول ١٩٧٣

٧-تاريخ الطب في واسط-مجلة الأقلام-العدد ١٢-آب ١٩٦٨

٨-لوحات مسرحية من الشعر العباسي-مجلة الأقلام-العدد ١٠-حزيران ١٠٦٧

٩-الملاح العربية في المجتمع الأسباني الحديث-مجلة الأقلام -العدد ٦-شباط ١٩٦٧

١٠-ماذا عن تعريب الطب؟-جريدة الجمهورية -العدد ١٣٩-بغداد-في ١٩٧٩/١٢/٢٠

١١-مدينة بابلية في الكرخ-جريدة الجمهورية -بغداد-١٩٧٥/٧/٣١

١٢-تاريخ الطب العربي في الموصل-محاضرة في المؤتمر الطبي الربيعي الأول في الموصل -١٩٦٤/٤/٨.

١٣-الرقصة المولوية-جريدة الجمهورية-بغداد ١٩٧٣/١/٣٠

١٤-مشاهدات في بلاد المغرب-محاضرة في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في ١٩٧٤/٤/١٢

١٥-ابن النفيس واكتشاف الدورة الدموية الصغرى-مجلة ألف باء -العدد ٤٨٨-كانون الثاني ١٩٧٨

١٦-الفنانون وتراثنا العربي-جريدة الجمهورية-١٩٨٣/٣/٢٢

١٧-تراثنا القومي وأخطاء الفنانين-جريدة الجمهورية ١٩٧٨/٣/٢٩

١٨-الصابئون عبدة النجوم-مجلة الدنيا-العدد ٤٥٧-دمشق ١٩٥٦/٣/٩

١٩-هؤلاء يعبدون الشيطان-مجلة الدنيا-العدد ٤٥٥دمشق ١٩٥٦/٢/٢٤

٢٠-الخيانة في التاريخ-مجلة ألف باء-العدد ٥٤٩-١٩٧٩

٢١-الفصيح في اللهجة الموصلية-مجلة بغداد -العدد ٣٠-١٩٦٧

٢٢-خميس ترنان والتراث الموسيقى العباسي-مجلة ألف باء العدد ٥٤٤-١٩٧٩/٢/٢٨
٢٣-محو الأمية في تراثنا العربي-مجلة ألف باء-العدد ٥١١-١٩٧٨/٧/٥
٢٤-المراصد الفلكية أوجدها العرب-مجلة ألف باء-العدد ٥١٦-١٩٧٨/٨/٩
٢٥-المستدرك على الأمثال الطبية-جريدة السياسة الكويتية-١٩٨٨/٩/٣
٢٦-كلام علي بن رضوان في القوى الطبيعية-مجلة المورد -العدد ٣ المجلد ٩ في ١٩٨٠
٢٧-لنتحضّر أو لنرجع إلى الصحراء-جريدة الجمهورية-العدد ٧٩١١في ١٩٩١/٦/١٩
٢٨-حديث المراوح-جريدة الجمهورية -العدد ٧٩٦٣-٩٩١
٢٩-الفصل بين الطب والفلسفة -مجلة العربي-العدد ٣٤١-الكويت -نيسان ١٩٨٧
٣٠-ما هو التصوف وما هي النقشبندية-جريدة العراق -العدد ٣٩٣٢ في ١٩٨٨/١٢/٢٢
٣١-العلاقة بين الفلسفة والموسيقى -محاضرة في الندوة العلمية لمهرجان بابل الدولي الثالث سنة ١٩٨٩ونشرت في مجلة آفاق عربية -نيسان ١٩٩٠
٣٢-ماذا كتب العرب عن أمراض القلب؟-ألف باء -العدد ٥١٢-تموز ١٩٧٨
٣٣زرياب وأثره في الموسيقى العربية-محاضرة في مؤتمر بغداد الدولاي للموسيقى في تشرين الثاني ١٩٧٥
٣٤-نظرة في مصادر ابن البيطار الدوائية-محاضرة ألقيت في ندوة ابن البيطار في مركز أحياء التراث العلمي العربي-١٩٨٦
٣٥-أهمية الإحصاء في إدارة المستشفيات-محاضرة ألقيت في الحلقة الدراسية الأولى للإحصاء في وزارة الصحة-١٩٧٥/١/١٨
٣٦-الأراجيز الطبية -مجلة المورد -المجلد ١٣-١٩٨٤
٣٧-الطب العربي في حكايات ألف ليلة وليلة-مجلة آفاق عربية العدد ٣ آذار ١٩٨٥
٣٨-العلاقة بين الطب والموسيقى-مجلة المجمع العلمي العراقي-المجلد ٣٤في كانون الثاني ١٩٨٣
٣٩-تعريب الطب-جريدة الجمهورية -العدد ١٣٩في ١٩٧٩/١٢/٢٠
٤٠-البحث العلمي عند الأطباء العرب-مجلة التراث العلمي العربي -بغداد ١٩٧٧-العدد (١٠)
٤١-تحول الطب العلاجي إلى الوقائي-مجلة المعلم الجديد-المجلد ٣٩-العدد ٢-١٩٧٨
٤٢-مفاهيم علمية ذكرها العرب في تراثهم -مجلة ألف باء-العدد ٨٢في ١٩٨٤/٦/١٣
٤٣-ثورة الموصل(ثورة الشواف)-مجلة آفاق عربية العدد ٤-نيسان ١٩٨٩
٤٤- رحلات علمية قام بها فلاسفة وعلماء إلى الموصل -مجلة المورد المجلد ١٨-العدد-٤-١٩٨٩
٤٥-التمريض في عصر الرازي-(محاضرة في مركز إحياء التراث العلمي العربي)في ١٩٨٨/٩/٢١
٤٦-أدب التعليم عند ابن سحنون(محاضرة في مركز إحياء التراث العلمي العربي)في ١٩٨٨/١٢/٣

٤٧-الخطوط الدفاعية في مدينة بغداد المدورة-محاضرة في ندوة العلوم العسكرية عند العرب في ١٩٨٩/١٢/٢٧
٤٨-الطب في زمن المناذرة-محاضرة في ندوة الطب العراقي في ١٩٨٩/١/١٧
٤٩-الغناء في العصر العباسي-محاضرة في مدينة القيروان بتونس بدعوة من وزارة الثقافة بتونس في تشرين الثاني ١٩٧٨
٥٠-تعريب الكتاب الجامعي -محاضرة في مؤتمر التعريب الجامعي في الجزائر بدعوة من الحكومة الجزائرية في كانون الأول ١٩٨١
٥١-الطب الإسلامي-محاضرة في مؤتمر الطب الإسلامي في الرياض بدعوة من الحكومة السعودية في تشرين أول ١٩٨٣
٥٢-المعالجة النفسانية عند الكندي-محاضرة في مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد في ١٩٨٧/١/٧
٥٣-نشوء الحركة الفكرية في البصرة-محاضرة في ندوة تاريخ العلوم في جامعة البصرة في شباط ١٩٨٩
٥٤-خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية-محاضرة في ندوة (بغداد مدينة السلام)في نيسان ١٩٩٠
٥٥-تاريخ الغناء والموسيقى في الموصل-محاضرة في المجمع العربي للموسيقى في بغداد في ١٩٨٩/٧/٢٠
٥٦-الاتفاق والاختلاف بين الفقه والطب -مجلة منار الإسلام في (أبو ظبي)-العدد (٥)-آب ٢٠٠٢٥٧-فلسفي في الحياة -جريدة القادسية-٢٩/أيار /١٩٩٢
٥٨-نينوى الجديدة وقصة الجراقعة في الموصل-جريدة الإصلاح-العدد ١٧٨-السنة السابعة -كانون الثاني ٢٠١١
٥٩-عرب الجاهلية، تاريخ وتراث-مجلة مناهل جامعية العدد ٣٥-تشرين الثاني ٢٠٠٩
٦٠-اللا أخلاقية والفلسفة العدمية-مجلة دراسات فلسفية -العدد ٣-تموز ١٩٩٩
٦١-العقلانية بين الفلسفة الهادفة والعلوم المستحدثة -مجلة دراسات فلسفية-العدد ٢-حزيران ٢٠٠٠
٦٢-مشكلات الفلسفة-مجلة مناهل جامعية-العدد ٢٨-حزيران ٢٠٠٨
٦٣-ابن تيمية والنهج الفلسفي-جريدة فتى العراق-العدد ٢٦٢-تموز ٢٠٠٩
٦٤-فلسفة القفز إلى أعلى -جريدة الإصلاح -العدد١٨٩-حزيران ٢٠١١
٦٥-هل نحن موجودون ؟-جريدة فتى العراق-العدد ١٠٨آيار ٢٠٠٦
٦٦-الحداثة والفلسفة -جريدة فتى العراق-العدد ٢٨٢-كانون الثاني ٢٠١٠
٦٧-التفاضل في الشعر-جريدة فتى العراق-العدد ٩٨-كانون الأول ٢٠٠٥
٦٨-الفلسفة منحة العقل-جريدة فتى العراق-العدد ٦٢-نيسان ٢٠٠٥
٦٩-الغياب الفلسفي-جريدة فتى العراق-العدد ١١١تموز ٢٠٠٦
٧٠-الآراميون عرب-جريدة الإصلاح -العدد ١١٥تشرين أول ٢٠٠٦
٧١-فلسفة القومية العربية-جريدة الإصلاح العدد ١٨٢-شباط ٢٠١١

٧٢-الفيلسوف الذي رمى بنفسه في فوهة البركان-جريدة فتى العراق-العـــدد ٢٩٣-أيـــار ٢٠١٠
٧٣-نظرية الهرم المقلوب-جريدة الإصلاح-العدد ٢٠٢-أيلول ٢٠١١
٧٤-العرب وأقليم الباسك-مجلة مناهل جامعية-العدد ٦-كانون أول ٢٠٠٥
٧٥-رسالتنا الأخلاق-جريدة الإصلاح-العدد ١٢٠لسنة ٢٠٠٧
٧٦-الأمراض الجلدية في الأدب العربي-جريدة فتى العراق-العدد ٧٦-تموز ٢٠٠٥
٧٧-كسوف الشمس بكوكب الزهرة-جريدة فتى العراق-العدد ٣١٧-تشرين الثاني ٢٠١٠
٧٨-هذا الكلام قد لا يعجبكم-جريدة الإصلاح العدد ١٤٨-شباط ٢٠١٠
٧٩-الموسيقى الدينية ودورها-جريدة الجريدة البغدادية -العدد ٥٦٦-حزيران ٢٠٠٩
٨٠-المقامة الموصلية -جريدة فتى العراق-العدد ٢٧١-٢٠٠٩
٨١-الانتماء العربي، أصوله وأبعاده -جريدة الجريدة البغدادية-العدد ٥٣٧-شباط ٢٠٠٩
٨٢-هكذا ينتقدون الشعر-جريدة فتى العراق-العدد ١٠١-كانون الثاني ٢٠٠٦
٨٣-ثلاث قصص حول منارة الحدباء-مجلة موصليات العدد٣٣-آذار ٢٠١١

هذا عدد من المقالات والمحاضرات اخترناها مما قدمه الـــدكتور البكـــري للـــصحف والندوات والمؤتمرات وهي مثيرة تخرج عن الاحصاء.

المؤرخ الموصلي
أ.د. عماد الدين خليل ومكتبته الخاصة

د. عمر أحمد سعيد

تُعَّد المكتبات الشخصية أو المكتبات العامة، من المكتبات ذات الأهمية التاريخية، لاسيما إنها اعتبرت تراثاً حضارياً في تاريخ المكتبات. فقد ظهرت رغبة لدى بعض القراء في اقتناء الكتب سواءً عن طريق الشراء، أو التي تأتيهم عن طريق الإهداء حيث كثرت لديهم الكتب وتحولت منازلهم وغرفهم إلى مكتبات شخصية ضمت العديد من الكتب المتنوعة والنادرة، وقد زارها العديد من المستعيرين واستفادوا من تلك الكتب في كتابة بحوثهم. ومن هولاء المقتنين الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل، فضلا"عن المكتبات العامة التي احتوت على الكثير من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، والتي لم يستغن عنها أصحاب المكتبات الشخصية في كتابة مؤلفاتهم.

أولا : سيرته العلمية والاجتماعية

ولد الأستاذ الدكتور عمادالدين خليل في الموصل سنة ١٩٤١م. وحصل على شهادة البكالوريوس (الليسانس) في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية/ جامعة بغداد سنة ١٩٦٢م. والماجستير في التاريخ الإسلامي بدرجة جيد جدا من معهد الدراسات العليا بكلية الآداب / جامعة بغداد سنة ١٩٦٥م، والدكتوراه في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب جامعة عين شمس في القاهرة سنة ١٩٦٨م.وعمل معيدا، فمدرسا، فأستاذا مساعدا في كلية الآداب في جامعة الموصل للسنوات ١٩٦٧-١٩٧٧م. وثم عمل مديرا لمكتبة المتحف الحضاري في المؤسسة العامة للآثار والتراث المديرية العامة لأثار ومتاحف المنطقة الشمالية في الموصل للسنوات ١٩٧٧-١٩٨٧م. وحصل

على الأستاذية سنة ١٩٨٩م. وعمل أستاذا للتاريخ الإسلامي ومناهج البحث وفلسفة التاريخ في كلية آداب جامعة صلاح الدين في اربيل للأعوام ١٩٨٧-١٩٩٢م،ثم في كلية التربية جامعة الموصل ١٩٩٢-٢٠٠٠م.فكلية الآداب جامعة الموصل. حيث لايزال يعمل هناك.

شارك الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل في عدد من المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية داخل العراق وخارجه في الوطن العربي وأوروبا ، وكذلك شارك في إنجاز عدد من الاعمال العلمية لبعض المؤسسات العربية والإسلامية. وحاضر في الجامعات والمؤسسات العربية والإسلامية والعالمية. وشارك في صياغة مناهج التاريخ لعدد من الجامعات العربية والإسلامية. وله مشاركة أيضا في عضوية اللجان الاستشارية لهيئات تحرير عدد من المجلات العلمية والفكرية المحكمة. وقد أنجز العديد من المواد العلمية في التاريخ والحضارة والفكر والأدب للموسوعات العربية والإسلامية.

أشرف على العديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، وكتب عن أعماله عدد من البحوث ورسائل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في العديد من الجامعات العربية. وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى عدد من اللغات وبخاصة الانكليزية والفرنسية والتركية والفارسية والكردية والاندونيسية.

أما بحوثه فقد نشرت العشرات منها في العديد من المجلات العلمية والأكاديمية المحكمة.

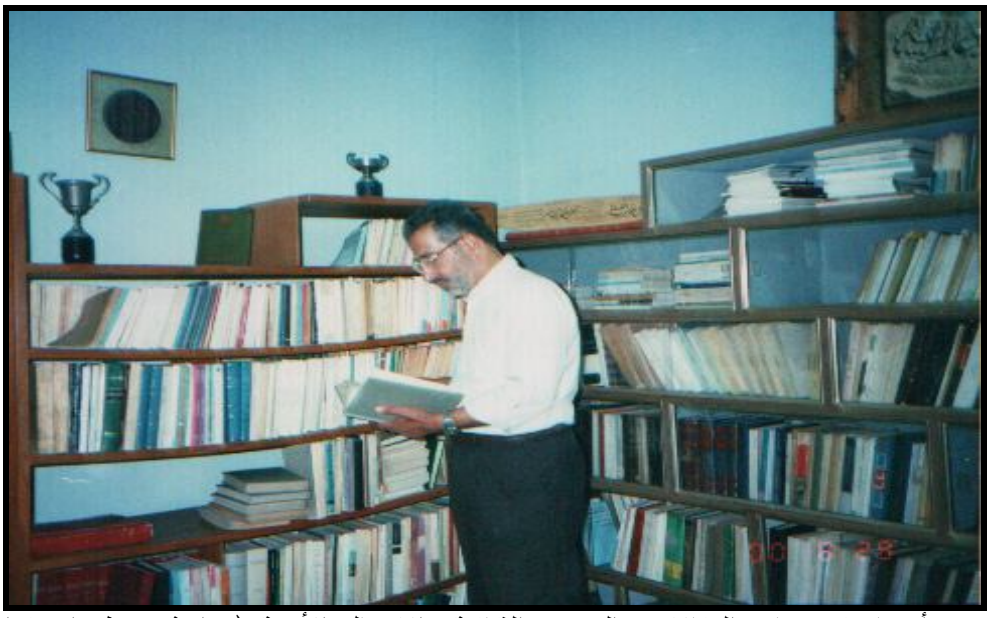

وأيضا نشر مئات المقالات والبحوث الثقافية والإعمال الأدبية (دراسة وتنظيرا ونقدا وإبداعا) فيما يقارب السبعين مجلة وصحيفة عربية وإسلامية. وقد قيم كتابه (مدخل إلى

الحضارة الإسلامية) من قبل مؤسسة أرامكس ميديا واحدا من أفضل عشرة كتب في العالم لسنة ٢٠٠٥.

أما حياته الاجتماعية فهو متزوج منذ سنة ١٩٧٢م وله ولد وابنتان وهواياته تنصب على المطالعة والرياضة.

أما مؤلفاته المنشورة ، فكثيرة ومتنوعة بلغ عددها ما يقارب (٦٩) كتابا، منها في التاريخ ومناهجه وفلسفته،حيث بلغ عددها حوالي (١٩) كتابا. أما في الفكر الإسلامي فقد بلغ عدد مؤلفاته حوالي (٢٤) كتابا وفي الأدب الإسلامي، مثل التنظير والنقد والدراسة الأدبية والإبداع والمسرح والرواية والقصة القصيرة والشعر وأدب الرحلات وأدب الحوار، فبلغ عدد الكتب حوالي (٢٦).

ثانيا":المكتبة الشخصية

من خلال حوار مع الأستاذ الدكتورعمادالدين قال من ذلك الصندوق المعدني...بدأت نواة معرفتي الأولى.

- **أول مكتبة في حياتك ؟**

في صندوق معدني يدعو للرثاء تشكلت نواة مكتبتي الأولى : (النظرات) للمنفلوطي و(السحاب الأحمر) للرافعي و (شجرة اللبلاب) لمحمد عبد الحليم عبد الله و(من هناك) لطه حسين و(جميل بثينة) للعقاد.

كانت الإمكانيات محدودة، و شراء الكتاب ــ على رخصه في الخمسينات ــ يعني التضحية بجانب من مصروفنا اليومي.. لكن الفرحة به أمر يصعب التعبير عنه، وهي تستحق التضحية بكل تأكيد.

بعدها، وبحكم التحاقي بكلية التربية في جامعة بغداد، ومن ثم بمعهد الدراسات العليا في الجامعة نفسها وجدتني مضطراً لشراء كم لا باس به من المصادر والمراجع التي تعينني في مجال تخصصي. جنبا إلى جنب مع نهمي الذي لا يرتوي للشعر والمسرحية والقصة والرواية والمقالة والسيرة الذاتية. وحينذاك كان لا بدّ من مغادرة مكتبتي الأولى ذلك الصندوق المعدني البائس، إلى مكتبة خشبية أنيقة اعتبرتها يوم ذاك نقلة نوعية في حياتي، فيما بعد، وعبر العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي، أخذت الكتب تتدفق على مكتبتي التي ازدادت اتساعاً لكي تستوعب هذا العدد الكبير، وكان يغذيها تياران أساسيان : الشراء الشخصي الذي كان يتم بصيغة حملات دورية لشراء مجموعات كبيرة من الكتب، والاهداءات التي كانت تتدفق عليّ عبر رحلاتي إلى خارج العراق، وهي تشكل مساحة كبيرة من محتويات مكتبتي، كما أنني أحمل إزاءها تقديراً واعتزازا بالغين، إذ أن كل واحد من هذه الكتب المهداة يتضمن توقيع المؤلف مع عبارة ذات خصوصية وطعم متميز.

واليوم انعكست حالة التقشف التي عانيت منها في الخمسينات، فالجدران غطتها المكتبات الخشبية التي لم تعد تستوعب المزيد، ولهذا اضطررت إلى وضع خطين من الكتب في كل رفّ، ومعنى هذا أنني حكمت على الخط الخلفي فيما يشبه الإعدام. وبما أنني لم أعتد

أن أردّ طلب أي مستعير على الإطلاق فلك أن تتصور مدى معاناتي وأنا أبحث عن المطلوب.

- **الكتب التي احتوتها مكتبتك، ما هي ؟ وهل تتضمن بعض المخطوطات ؟**

ما تحتويه مكتبتي يندرج في سياقات ثلاثة : التاريخ بما فيه الحضارة وفلسفة التاريخ والفهارس، ثم الفكر، فالأدب. وقد خصصت لكل واحد من هذه السياقات مكتبة مستقلة لكي يسهل الرجوع الى محتوياتها، قدر الإمكان. ولا يوجد في هذه السياقات أية مخطوطة، ولكن فيها بعض الطبعات التي تتميز بأناقة فائقة، وتصلح أن تكون (مزهريات) لتزيين البيت.

- **مكتبتك هذه هل تغطي حاجتك في كتابة البحوث دون الرجوع الى المكتبات العامة أو الخاصة ؟**

كلا بطبيعة الحال، فالعلم لا شطان له والمكتبات الشخصية لها حدود.. ومع ذلك فهي تعينني كثيراً في انجاز بعض الأعمال دون اللجوء إلى المكتبات، فيما يوفر عليّ جهدا ووقتا كبيرين.

- **وهل ثمة تصنيف معين لمكتبتك هذه ؟**

لا يوجد تصنيف معين لهذه الكتب سوى تفريقها إلى سياقات ثلاثة كما سبق وان أشرت. ولقد أخطأت خطأ كبيراً في عدم تثبيت اسمي على هذه الكتب فيما يجعلها – أحيانا– تذهب فلا ترجع.

- **وهل ثمة من يستعير من مكتبتك ؟**

مكتبتي المتواضعة مشاعة لطلبتي وأصدقائي، ولا أذكر أني رددت أحدا طلب مني استعارة هذا الكتاب أو ذاك. وكنت أحمل هذه المجموعة أو تلك من الكتب لكي أعيرها للآخرين، معتقداً أنّ عدم تقديم الكتاب المتوفر لأصحاب الحاجة هو أسوأ أنواع الأثرة والأنانية. وأتذكر دائماً الآية الكريمة في هذا المجال : (وأما السائل فلا تنهر). فهو الإحساس بالتأثمّ ــ إذن ــ إذا امتنعت عن الاستجابة.. ولكن مشكلتي الأخرى أنني لا أسجل كل ما أعيره على قوائم خاصة بسبب زحمة مشاغلي.. وقد استغل ذوو الأخلاق الرفيعة عدم مطالبتي بإعادة الكتب فاحتفظوا بها لأنفسهم.. وأتذكر هاهنا تلك المقولة الملفوفة التي يتداولها من اكتووا بنار المستعيرين : ((مجنون من يعير كتابا وأكثر جنونا من يرده إلى صاحبه)).

- **هل تملك نسخة من كل الكتب والأبحاث التي أنجزتها ؟**

أحاول أن احتفظ بصعوبة بالغة بنسختين أو ثلاث من كل كتاب ينشر لي، للرجوع إليها عند الحاجة، ولكن حتى هذه لا تسلم من التسرّب. وطالما نصحت أصدقائي أن يضعوا في دورهم خزانة حديدية كتلك المخصصة للنقود لكي يحموا بها بقايا النسخ من الضياع.

- **هل تشترط على المستعيرين شيئاً غير إعادة الكتاب ؟**

ألح عليهم وأتوسلّ بهم أن يعيدوا لي الكتاب أنيقاً كما تسلموه مني أنيقا، ومن عادتي أن يظل الكتاب عندي عشرات السنين ويبقى كيوم ولدته أمه.. ومن المستعيرين من يعيد الكتاب حتى لو بقي عنده يوما واحدا وقد التوت زوايا غلافه ففقد أناقته.. إنه الطبع الذي يغلب التطبعّ فليس معهم دواء!!

- **وهل الكتب التي تحتويها مكتبتك هي نفسها الموجودة في المكتبات الجامعية والعامة أم أن بعضها نادر ولا تجده هناك ؟**

بالتأكيد، فهنالك العديد من الكتب تكرر نفسها في المكتبات العامة والجامعية، ولكن الكثير منها أيضاً لا يتوفر هناك، وبخاصة تلك التي كنت اجلبها معي عبر رحلاتي المتعددة أو التي تهدى إليّ من بلدان العالم المختلفة.

- **كم يبلغ عدد الكتب الموجودة في مكتبتك الشخصية ؟**

ما يقارب حوالي ٥٠٠٠ إلى ٥٥٠٠ كتاب.

- **هل تقرأ كل كتاب تقتنيه أم تكتفي بتصفح محتوياته والعودة إليه عند الضرورة ؟**

دعيّ من يقول بأنه يقرأ كل ما يقتني، إنما الكتب المقتناة ثلاثة بعضها يقرأ من الغلاف إلى الغلاف، وبعضها يرجع إليه عند الضرورات الدراسية والبحثية، وبعضها الأخر ينتظر الدور وقد لا يأتيه أبدا.

صورة توضح المكتبة الشخصية الخاصة بالأستاذ الدكتور عماد الدين خليل

ثالثا": مكتبات أخرى

- **أول مكتبة في حياتك ؟**

صندوق معدني بائس يطوي جناحيه على كتب متواضعة لا تتجاوز أصابع اليدين.

- **مكتبة معهد الدراسات العليا/ جامعة بغداد..**

قدمت لي، ولكل طلبة الماجستير في بداية الستينيات خدمات بالغة ونحن نعمل في رسائلنا أو في البحوث التي كُلّفنا بإنجازها.

- **مكتبة المتحف الحضاري في الموصل.**

أجمل سنوات العمل الوظيفي وأكثرها عطاء تأليفيا مع مجموعة من الموظفين والموظفات تسودهم روح العائلة.. لقد كان نقلي إلى المتحف لمدى عشر سنوات فرصة ذهبية والحق يقال.

- **عبر رحلاتك المتواصلة هل كنت تجد وقتا مناسبا في مكتبة معينة ؟**

دار الكتب في القاهرة زمن دراستي للدكتوراه في عامي ١٩٦٧و ١٩٦٨.. يا لها من أيام عذبة وجلسات لا تنسى ، في دار أمها وأفاد من مخزونها الكبير مطبوعاًومخطوطاً، جل مفكري مصر وأدبائها ومؤرخيها.

- **ما الذي تتمناه بالنسبة للمكتبة المركزية في جامعة الموصل ؟**

أمنية مُلّحة ظلت تدور في النفس لسنوات طوال وها قد بدأت تتحقق فعلاً بفضل القائمين على جامعة الموصل ومكتبتها المركزية–أن تفتح صدرها للمكتبات الخاصة، إهداء أو شراء، وأن تبقيها باسمهم وقفاً دائماً وعلماً ينتفع به، فيما يمنح أصحابها الأجر الجزيل والدائم عند الله سبحانه، وذلك هو الكسب الأكبر الذي يوازي المعاناة الممتدة على عشرات السنين لتكوين هذه المكتبات الشخصية كتاباً كتاباً. ولا أكتمك القول بأنني وأنا في طريقي إلى السبعين من العمر، بدأت أقلق على مصير مكتبتي الشخصية.. على جهد خمسين عاما من ملاحقة الكتاب. وقد يكون في التقليد الجديد للمكتبة المركزية في جامعة الموصل شيء من الاطمئنان والعزاء..ربما.. كما لا أكتمك القول بأنني أحسست بسعادة بالغة وأنا أتلقى تكليفا من ورثة المرحوم المؤرخ الكبير الحاج محمود شيت خطاب (رحمه الله) بأن أكون وسيطا لعرض مكتبته الغنية على جامعة الموصل التي لم تتردد لحظة في موافقتها على العرض، حيث سيعزز وجود مكتبة (خطاب) ذات الخصوصية مبدأ المكتبات الشخصية في مؤسستنا الغالية (المكتبة المركزية) التي كان لي شرف العمل فيها عبر بدايات تأسيسها في عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦م حيث قُدِّر لي أن أغذيها بالمجموعات الأولى من الكتب العربية والتي كنت أوفد إلى بغداد لشرائها، وبخاصة من مكتبة المثنى في شارع المتنبي التي يشهد الجميع بدورها في الحركة الثقافية في العراق العزيز.

- **الكتب الأولى التي استعرتها ؟**

كانت استعاراتي الأولى من المكتبة العامة، يوم كانت تقوم إلى جوار حديقة الشهداء، وكانت أشبه بخلية نحل لكثرة من يؤمها من المطالعين والمستعيرين.. وكنت

أرتادها مرتين في اليوم أحياناً لالتهم كتبها التهاماً، ولم يروِّ ذلك عطشي ويبل ريقي فكنت استعير منها مجموعات من الكتب في مجال الأدب والفكر والتاريخ لكي أواصل قراءتي فيها عبر الأمسيات الشتوية الدافئة في البيت. وكانت تجذبني يومها تلك السلاسل المتألقة ذات الموضوعات المتنوعة والإبداع الأدبي الأصيل: أقرا، كتاب الهلال، مطبوعات كتابي، الكتاب الذهبي، الكتاب الفضي، كنوز القصص الإنساني العالمي.. وغيرها وكنت احملها معي إلى البيت بشغف واهتمام وكأنني احمل كنزاً.

- **هل تسجل ملاحظاتك على الكتب التي تطالعها ؟**

كلا بطبيعة الحال لان ذلك يشوه الكتاب ، ولكني كنت أنقل على قصاصات أو أوراق خاصة بعض ما يستثيرني أو يدهشني.. هذا الى إنني عندما أقرا الكتاب أمارس ذلك ببطء وتلذذ ، تماما كما يشرب المرء كوبا من العصير الطازج.. وقد أعود لقراءة مقاطعه مرتين أو ثلاثا.. وكان هذا يعينني على دراسة الكتاب وليس قراءته فحسب.. الأمر الذي منحني خزينا فكريا وأدبيا أعانني في رحلتي المتطاولة مع الكتابة والتأليف.

- **وهل تحن إلى كتب معينة قرأتها في ذلك الزمن البعيد ؟**

كيف ؟ وأنا أكاد أذوب حنينا لزمن القراءة النهمة والممتعة في الخمسينات حيث أعمال الرافعي وجبران والمنفلوطي وتوفيق الحكيم والعقاد وطه حسين وسيد قطب والمازني ونجيب محفوظ ومحمد عبد الحليم عبد الله وعلى الجارم وهمنغواي وأرسيكن كالدويل وجون شتاينبك وادغار الان بو وديكنز وهوغو وموباسان وتولستوي وتشيخوف وديستوفسكي.. إنها تنطبع في الذاكرة والوجدان فلا تكاد تغادرهما ابدا لا سيما وأنها ترتبط بجماليات الزمان والمكان أذا استعرت عبارة غاستون باشلار.

مهن شعبية موصلية
أيام زمان

مثري العاني

الحلاق:

على الرغم من أن مهنة الحلاق لا تندثر ولا تقل أهميتها ما دام للإنسان شعر في الرأس والوجه، لكن المهام التي كان يقوم بها الحلاق أيام زمان غيرها في الوقت الحاضر إضافة إلى أن أدوات الحلاقة سابقاً تختلف كلياً عنها في الوقت الحاضر.

فالحلاق كان يقوم بأعمال التضميد وقلع الأسنان والتداوي وزرق الإبر والختان (الطهور) للأطفال وفي كل محلة أو منطقة حلاقها والحلاق في حينه لم يكن يتقاضى أجوراً فهو ينتظر الموسم (موسم الحصاد) وجز صوف الغنم (حلاقتها) في الربيع لتجلب له العوائل بعضاً مما لديها تعوضه عما يقوم به من نقود.

أما الأدوات التي يستعملها فهي غيرها حالياً ولم يكن استعمال الخيط معروفاً فاستعماله يعتبر عمل معيب بعكس الوقت الحاضر حيث نشاهد الحلاق الآن وهو يقوم بإزالة الشعر بواسطة الخيط بمنتهى المهارة وكان هذا العمل تقوم به (الحفافة) وللنساء حصراً.

وكان بعض الحلاقين يقومون بالعمل خارج الدكاكين وخاصة في منطقة باب الطوب في الموصل حيث يوجد الحلاق السفري ويجلس الزبون على (تنكة) وبيده مرآة يقوم الحلاق بحلاقته وهو جالس على الرصيف وهؤلاء كانوا يحلقون من يفد إلى المدينة من الخارج (الأعراب) خاصة وبسعر رخيص لا يتعدى عشرة فلوس للمرة الواحدة والحلاقة نمرة صفر وحواف شبيهة بحلاقة الحفر حالياً.

اللوجي:

صانع القليون (القليون) ويسمى في بعض المدن القليونجي أو (الغلاييني) ويصنع القليون من التراب أو الطين المطحون المنخول حيث يتخمر في الماء ويعجن جامداً ويصنع منه القليون بواسطة قالب يعد لهذا الغرض ثم يشوى داخل فرن بدرجة حرارة معينة وعند إخراج القليون من الفرن يدهن بالدهان المرغوب من أحمر وأسود وذهبي وغيره وهذه المهنة كانت سائدة ورائجة جداً نظراً لاستعمالها من قبل الأهالي وقد إنعدم حالياً لظهور السكائر المعلبة وتطور صناعتها.

القزاز:

صانع أغطية الرأس التي انقرضت منذ أكثر من نصف قرن وأنقرض صناعها ولم يبق أسم لها وكان من لا يجيد صناعة القاوون أو اللبادة يرسلها لمن يجيدها ومن الناس من كانت عمته على شكل مدور كالدف الكبير المعروف بـ (المزهر) فكانوا يتفننون بصناعة العمة جمعها (عمائم) وكذلك شكلها وكثير من علماء الدين كان يتعمم على القاووق بالشاش الأبيض ومنهم من كان متعمم بالعمائم الحرير المطرز بـ (عزيز خان) وبـ(الانباني) وهي عمة التجار وبقية الناس وكانت العمة من هذا الطراز غالية الثمن وهناك إزار وصف بأنه غطاء حريري للنساء من الحرير الأبيض المنقوش بالأحمر وهو رداء ضروري عند الخروج وهو من مكملات الزينة للنساء مع الألبسة الأخرى ويطلق أحياناً على القاووق (القبلغ).

وكان لأكثر الناس عمتان فأكثر فيقولون عمة للرياسة وعمة للسياسة ويصنعون عمة يلبسونها في الدار وأخرى لمقابلة الناس وثالثة للمناسبات.

والسلطان محمود خان العثماني هو أول من لبس الطربوش من سلاطين بني عثمان وترك العمامة مشياً على المدينة الأوربية وتشجيعاً للعساكر عند وضع النظام الجديد.

الخفاف:

صانع الأحذية فمنهم صانع النعال والخفاف والكالوش جمع (كلاش) والجزمة والصندل وأصناف قنادر الناس فكان المتخصص بأحذية النساء وآخر للرجال حيث يتم صنعها من أصناف الجلود المعروفة باللماع و(الكشي درسي والدورة درسي) والكلاصي والبويا والجلد الأصفر والأحمر والأسود وبعد دباغته وهذه كلها تجلب من الخارج ومنهم من كان يصنع الحذاء (اليمني) أحمر اللون يلبس في فصل الصيف لخفته ولعدم وجود أي مسمار به و(اليمني) نسبة إلى اليمن حيث عرف به أهل الشام واليمن ويسمونه (الصرامي) واهل مصر يسمون القوندرجي (الصرماتي) و(اليمني) احمر اللون لا تفرق اليمين من اليسار.

وبعض القوندرجية يصنعون من تلك الانواع المشروحة من الامام (الصندل) ونعال ابو صباعة ويعلقونها في حوانيتهم لبيعها.

والصندل حذاء صيفي يرغب الاولاد لبسه والبعض منهم كان يرغب بالجيد فيوصي على حذاء معين من تلك الاجناس للتأني في صنعه حيث لا يكون في عجلة يلبسه فيوصي عليه قبيل حلول الصيف فيأخذ قياس قدمه ويصنع له ما يرغب وهذه تكون اثمن واقوى وكان هناك ما يسمى (الوطنية) وهو حذاء شبيه بالخف لونه اصفر دائماً كما ان هناك (البابوج) وهو نعل اصفر بلا دائر يلبسه اهل العلم والفقراء وطلبة العلم غالباً والعجائز من النساء وهو انواع فمنه يلبسه الفلاحون ومنه ذو طراز خاص ويسمى الاسلامبولي نسبة الى اسلامبول رقيق مكشوف داخله قطعة قماش بلون جميل.

اما (الكلاش) فيصنع من القطن اذ يتم نسج غلافه من القطن دون استعمال المسمار بصناعته وهو خفيف يلبس في الصيف لانه يعطي برودة وكان يلبسه الفلاحون وبعض العمال ثم ظهرت (الكيوا) بصناعة اكثر دقة يصنعها الكرد ويجلبونها صيفاً لبيعها في الاسواق وما زال استعمال (الكيوا) معروفاً حتى الآن على نطاق ضيق اما الكالوش او (الكلاش) فقد انقرض ولم يعد يتذكره احد.

اللمبه جي:

او القنديله جي الذي يقوم بأعمال اضاءة القناديل التي يتم وضعها في بداية كل زقاق حيث ان الشوارع لم تكن معروفة بوصفها الحالي واللمبه جي يحمل على كتفه سلم او يساعده شخص آخر فيصعد الى القنديل او الفانوس للتأكد من كمية الوقود فيه وكانت الوقود من (الشيرج) وبعدها اصبح النفط الابيض (الكاز) ثم يقوم باضاءتها على ان يعاود

التأكد ثانية عند منتصف الليل لملاحظتها واضافة الوقود لبعضها او اضاءة ما انطفأ منها واللمبه جي انتهى دوره بعد اتساع استعمال الكهرباء وانتشاره.

الكرخه نجي:

الذي يقوم بايقاد نار الحمامات العامة حيث ان الوقود كانت من روث الحيوانات (الازبال) والبعض يستعمل الاخشاب بعد تكسيرها وبعدها ظهرت مشتقات النفط فتم استعمال (القير السيالي) او النفط الاسود وكان دخان الحمامات يعلو وتغطي المنطقة التي فيها الحمام لذا فإن (الكرخه نجي) كان دائماً اسود الوجه واليدين والجسم بأكمله متسخ دائماً رغم انه من عمال الحمام لذا فقد كان يضرب المثل بالانسان الوسخ فيقال له (كرخه نجي).

وللكرخه نجي دور آخر حيث كان يقوم بوضع (البرم) جمع (برمة) وهي إناء فخاري واسع الفوهة بقاعدة اعرض من (الجرة) يوضع بداخلها العدس غير المبروش مع الماء واللوبيا وكذلك العظام التي تسمى قولات او (الكسوع) مع بعض الملح وتوضع قطعة من الحجارة او حصى مدورة تسمى (طز) ثم تغلق باحكام بواسطة الطين وتودع اول الليل عند الكرخه نجي وهو يستطيع ان يفرق بين كل برمة واخرى حيث يحضر اصحابها في الصباح الباكر لاستلامها منه بعد دفع بعض النقود له.

والبرمة اكلة شعبية موصلية لذيذة تعرف ايام الشتاء وتؤكل عند الصباح بدل الفطور. لم يعد للكرخه نجي أي وجود من عدة عقود من القرن الماضي نظراً لاستعمال النفط الابيض في الحمامات اضافة الى ظهور المراجل البخارية التي تقوم بتسخين ماء الحمام بوقت قياسي.

وفي الموصل حمامات مشهورة مثل حمام الصالحية وحمام العطارين وحمام المنقوشة وحمام الزرية وحمام قره علي وحمام الميدان وحمامات اخرى اندثرت غالبيتها مع الاسف.

قصة مثل:

من يقنع الحاج احمد أغا

المهندس
علي عبد الله محمد خضر

من الأمثال الموصلية المعروفة المثل المشهور (من يقنع الحاج احمد اغا؟!). ويضرب هذا المثل لمن يصعب اقناعه بقضية او لايتقبل النقاش او يلتبس عليه امر فيصعب اقناعه، ولهذا المثل قصة حقيقية مفادها ان امرأة توفي عنها زوجها وترك لها ولدا شقيا قد اتعبها فذهبت الى ديوان الحاج احمد اغا ال سهيل اغا في محلة خزرج واشتكت اليه ابنها، وكان الحاج احمد اغا شديد المعاملة ذو هيبة لايجرؤ احد على مواجهته. فقال لها: ارسليه اليّ وقولي له الحاج احمد اغا يريدك في الديوان. وهو لايعرف شكل ابنها. ومضى يوم ويومان ولم ترسل له ابنها، فقد حنّ قلبها وخشيت على ولدها الوحيد من العقوبة. وذات يوم وهي مارة في الطريق رآها الحاج احمد، فاستوقفها وقال لها: اين ابنك العاق؟ فأحرجت المرأة وخافت ثم أشارت الى شاب يمشي في الطريق وقالت له: ذاك ابني. وانصرفت مسرعة الى شأنها. وفي اليوم التالي مرّ الشاب المسكين من امام الديوان واذا بالاغا يمسكه ويدخله الديوان ويقوم بتأديبه فيضربه ضرباً مبرحاً ويقول له: أيُها العاق لماذا تؤذي امك؟ والشاب يصرخ من الالم ويقول: والله ما امي ماعندي ام. فيضربه الحاج احمد اغا ويزيده ضرباً ويقول له: هم عاق وهم تكذب وتقول ما امي وهم تتبرأ من امك فأدبه أيما تأديب وهو بريء، ولما تركه خرج الشاب المنكوب الى داره فتلقاه اصدقاءه سائلين ماحل به فاجابهم قائلا: ادبّني الحاج احمد اغا لأنني عاق أقوم بإيذاء أمي!!! فقالوا

متعجبين من قوله لقد ماتت امك منذ عامين ودفناها بأيدينا فأجابهم قائلا (من يقنع الحاج احمد اغا؟) فقالوا ومن يجرؤ على ذلك. فمضى ذلك مثلا[١].

والغاية من ذكر هذا المثل وبيان قصته هو التعريف بشخصية موصلية حقيقية من خلال الربط بين المثل وشخصية الحاج احمد أغا، فالحاج احمد أغا آل سهيل أغا هو احد أعيان مدينة الموصل وكبير بني نجم الدين الحمداني الذي يرتفع نسبه إلى ناصر الدولة الحمداني عن طريق العلامة المبارك بن أبي بكر المعروف بابن الشعار الموصلي صاحب (كتاب قلائد الجمان) الذي ارتحل عن مدينة الموصل الى حلب وتوفي فيها قبيل احتلال بغداد من قبل جيوش هولاكو سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وذلك ضمن وثيقة[٢] مؤرخة سنة ١٢٩٢هـ/١٨٧١م والمحفوظة عند ال فرحان الرشيد، عاش ما بين سنة ١٨٥٠م وحتى عشرينات القرن العشرين إذ كان له ديوان معروف في محلة خزرج يؤمه رجالات المنطقة واعيان البلد وكثيرا ما يقصده الضعفاء والمظلومين فينتصر لهم وللحاج احمد مواقف وطنية معروفة فهو احد اعيان الموصل الموقعين على وثيقة جمعية العلم التي طالب فيها الموقعون تاكيد عروبة الموصل و استقلالية العراق تحت راية العلم العربي. وكذلك احد الموقعين على المضبطة العشائرية والتوكيلية لجمعية العلم التي طالبت الاحتلال البريطاني باستقلال العراق بعد الحرب العالمية الأولى. وقد نشر نص تلك الوثائق المرحوم عبد المنعم الغلامي في الجزء الثاني من كتابه (أسرار الكفاح الوطني) مع ذكر اسماء جميع الموقعين على الوثيقتين. رحم الله الحاج احمد اغا وجمع الاعلام الموصليين اللذين حافظوا على عروبة هذه المدينة

---

(١) عن قصة المثل : لقاء شخصي مع السيد مطشر احمد الأغا ، تولد الموصل سنة ١٩٧٠ ، وهو ابن حفيد الحاج احمد الأغا.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن وثيقة جمعية العلم ، ينظر عبد المنعم الغلامي : أسرار الكفاح الوطني، الجزء الثاني ، ص ١٦٢- ١٦٣ ، ٢٣٢- ٢٣٣.

إستدراك على مقال
((المعجميون والمفهرسون الموصليون في المعارف الإنسانية للأستاذ عبد الله أمين أغا))

د. محمود الحاج قاسم محمد
طبيب أطفال

قرأت في العدد ٣٧ / آذار ٢٠١٢ من موصليات التي يصدرها مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل، المقال القيم للأستاذ عبد الله أمين أغا المعنون ((المعجميون والمفهرسون الموصليون في المعارف الإنسانية)) وعلى الرغم من جهود الكاتب الفاضل في الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه، إلا أنني وجدت فيه ما يستوجب الاستدراك حيث فاته عن غير قصد ذكر ما قمت به في هذا المجال. ومن أجل أن يكون موضوعه متكاملاً أرجو أن يسمح لي أن أضيف مساهماتي المتواضعة في هذا الباب والتي هي:

أولاً : دليل الأطباء والصيادلة العاملين في الموصل في القرن العشرين بجزأين:

صدر الجزء الأول سنة ٢٠٠٠ وصدر الجزء الثاني سنة ٢٠٠٢. وكان الدليل من إعدادي وإعداد الدكتور أياد الرمضاني، وساعد في الإعداد الزملاء الدكتور عادل محمد إسماعيل والدكتور أمين حسين الشيخكي والدكتور علي عطية إبراهيم.

وقد أدخلنا في الدليل الأطباء وأطباء الأسنان والصيادلة الذين عملوا في الموصل حتى إن لم يكونوا من أبناء الموصل، وأغفلنا ترجمة سير الأطباء وأطباء الأسنان والصيادلة الذين ولدوا في هذه المدينة ولكنهم لم يعملوا فيها ولم يقدموا لأهلها أية خدمة طبية.

كما وصدر الجزء الأول من الدليل مشتملاً على ترجمة سير الأطباء وأطباء الأسنان والصيادلة الذين مضى على تخرجهم أكثر من ٢٠ عاماً وشمل ذلك من كان تخرجه في الفترة (١٩٠١-١٩٨٠) وشمل الجزء الثاني منه على:

١. البقية من الأطباء وأطباء الأسنان الصيادلة العاملين في الموصل والمتخرجين في الفترة (١٩٨١-٢٠٠٠).
٢. الزملاء من خريجي ما قبل (١٩٨٠) من الذين تخلفوا أو تأخروا في إرجاع استماراتهم.
٣. الأساتذة الأفاضل من غير الأطباء والصيادلة من الذين كان لهم دور فاعل ومتميز في تدريس طلاب الطب والصيدلة.
٤. الأطباء العرب والأجانب العاملين في الموصل في هذا القرن.

وحرصاً منا أن يأتي العمل كامل البناء موصول الحلقات كان لابد من الالتفات إلى الماضي البعيد والقريب متذكرين زملاء من صفوة أطبائنا وصيادلتنا ممن لا تزال آثار بعضهم بين أيدينا غضة الأوراق على الرغم مما صنع البلى بهم وفرق الدهر بيننا وبينهم، فمن اجل الوفاء لتلك الطائفة الكريمة، حاولنا أن نستجمع ما نستطيع من ذكرياتهم وأخبارهم ونسطرها تخليداً لذكراهم وصوناً لحق لهم في أعناقنا.

ثانياً: كتاب ((الأطباء والصيادلة الموصليون الموهوبون في القرن العشرين))

الذي صدر عن نقابة الأطباء– فرع نينوى سنة ٢٠١٠. جاء الكتاب حاوياً ترجمة ل (٥٢) من الشخصيات الطبية والصيدلانية ذوي مواهب عديدة خارج إختصاصاتهم (منهم ٦ شعراء وأدباء ، و ٧ مؤرخون، و ١١ مؤلفوا كتب إسلامية، و٢٨ مؤلفوا كتب طبية).

ثالثاً : كتاب أعلام ومساهمات :

طبع سنة ٢٠٠٣، جاء الكتاب حاوياً سيرة ١٢ من الأطباء والأعلام العرب والمسلمين ومساهماتهم في الطب.

رابعاً: كتاب ((الأطباء العراقيون خريجو كليات الطب في إستنبول)):

الكتاب مخطوط ينتظر الطبع، تناولت في هذا الكتاب سيرة وترجمة١٥٤ طبيباً عراقياً ممن نهلوا علم الطب من كليات الطب في إستنبول في القرن العشرين.

وأخيراً أقول أرجو أن يكون فيما ذكرت إضافة تستوجب الإستدراك.

خــان القطـــانيــن ..
بعـد نصف قـرن على اختفاءه

د.ليث محمد الطعان
كلية العلوم

في النصف الأول من القرن الماضي كان خان الغزل– خان القطينيين – كما يعرفه الموصليون، كان يمثل ورشة صناعية وسوقا متميزة في تكوين الحركة التجارية في المدينة. وأهمية هذا الخان ليس في موقعه فقط حيث يتوسط المدينة عند منطقة السراجخانه، ولكن أهميته تمثلت بكونه موقعا "لصناعة تراثية" من خلال المهن التي كانت تزاول داخله والعمليات المتكاملة بين حرفه وصناعة وأخرى، فضلاً عن بعض الاعمال التي تنجز في البيوت وخارج الخان ثم تعود الى خان الغزل مرة اخرى. ولقد ساعد هذا

النشاط في انتشار حرف الحياكة والغزل والنسيج التي انتشرت في المدينة وما جاورها من قصبات ومدن. بل انها كانت مصدرا مهما للدخل عند الكثير من العوائل الموصلية وغيرها وخصوصا ايام الحرب العالمية الثانية فكانت فرصة لا تستوعب اليد العاملة من النساء والرجال. ثم صارت تنمو فيه القدرات الاقتصادية والتجارية، لما كان يمثله هذا المجال من فرص لمن يغتنمها في مدينة الموصل التي احبت العمل والإخلاص فيه.

كان خان القطانين مجاورا لجامع النعمانية وفي الموقع الذي تشغله دائرة ضريبة الساحل الايمن اليوم. وقبل افتتاح الشارع الحالي الواصل بين باب لكش وشارع نينوى، كان بابه الرئيس يقابل باب جامع النعمانية.

في عرضنا التاريخي هذا استعين بأحد المعاصرين القريبين من الخان "الاستاذ محمد سعدون" والذي قضى صباه وهو يعمل مع والدة في الخان في بيع ووزن وحلج القطن، فاستطاع خلالها التعرف عن كثب عن طبيعة ويوميات الحياة في الخان وشخصياته، حتى انضم الى سلك التعليم ليبتعد عن الخان ولكن لازالت ذكريات الخان في ذاكرته المتوقدة وتفاصيلها. بل انه أسعفنا بمخطوطات صورية ووصفية قيمة عن الخان ومرافقه بدقه حيث يتمتع بموهبة الرسم كما في اللوحات التخطيطية المرفقة.

إن الخان في موقعه السابق وقبل ان يلحق بمحيطه العَمار كان مُلكا لبيت الجليلي ومؤجراً للقطانين وباقي الحرفيين، او مخزناً للبضائع الأخرى، ثم تمركزت مهن القطن فيه. يتكون الخان من باحة وسطية يحيط بها طابقين من الدكاكين والغرف المنفصلة، مبنية من الجص والحجر في اغلبها. يشغل هذه الدكاكين أصحاب الحرف المتكاملة والمتعلقة بالقطن.

يحيط بخان القطانين درابين (العوجات– كما يطلق عليها الموصليون) ففي الجهة الشرقية له يفصله عن جامع النعمانية طريق يؤدي ولا زال الى شارع النجفي. اما الجهة الجنوبية فكانت سوق السراجخانه القديم من دكاكين البزازين وغيرهم والتي امتدت الى شارع نينوى. وعند افتتاح الشارع الحالي اقتطع السوق وجزء من واجهة الخان. اما الجهة الغربية فكانت دربونة بمنفذ واحد في أولها بيت السوفاجي وثم بيت سعدون الطعان ثم بيت خليل نعلبند وفي نهايتها بيت حسين أفندي. تحولت هذه الدور فيما بعد الى محلات وعمارات تجارية. وأما الجهة الشمال وخلف الخان فقد امتد فيها بيت النافوسي وبيت الجراح وبيت عبدالموجود.

الدكان: يتكون الدكان في الخان وفي اغلبها من جزء خارجي مخصص لعرض وبيع القطن والوزن. اما الجزء الداخلي فيسمى (الكنج) ومخصص لخزن القطن وحب القطن او لحلج القطن. وبناء الدكان من الجص والحجر يتشكل في واجهة الدكان مقوس حجري او من حجر الكلس على النمط الموصلي. يعلو الطابق الأرضي من الخان طابق اخر من الغرف المخصصة للإعمال الأخرى المتعلقة بمهن القطن مثل الندف او عمل الكجة (اللباد)، إضافة لغرف الحرس وبعض العمال. وتكون هذه الغرف فوق جزء الكنج السفلية، اما الجزء الخارجي فهو ممشى مكشوف يحيط بالخان، ويعلو ذلك سطح منخفض ذو سترة واطئة من الجص والحجر أيضا. ويوجد بعض الدكاكين الصغيرة في الواجهات الخارجية للخان.

القطن: تجلب – شلفان القطن– في الغالب من الكمرك قرب الجسر القديم، على شكل (جوز القطن). كان القطن حينها بلدي "محلي" وله صنفان صنف صيفي واخر شتوي، أي حسب موسم جني وحصاد القطن وكان القطن الصيفي هو المرغوب في السوق حيث يكون اكثر بياضا وملمسه ناعما. ومن احسن الانواع "قطن سنجار" وهناك نوع يسمى

"الصابوري" لونه غامق كالحناء يستعمل في الملابس في اغلب القصبات شمال وشرق الموصل. ولكن بعد ذلك انحسر الاقبال على القطن المحلي وانكمشت زراعته ثم ظهر قطن اخر "كوكر" او "قطن سانتين" اللين المستعمل في النسيج.

الحلج: يتم الحلج في الخان على طريقتين ، اما يدويا- في محالج يدوية مكونه من اسطوانه خشبية يمر خلاله القطن لعزل الحب عن الياف القطن. وكان في الخان نجار خاص بصناعتها وادامتها يدعى " ميخا النجار" وجاء بعده "توما". اما الحلج الكهربائي فقد توفر في الخان بنوعين من المكائن الميكانيكية الكهربائية. نوع يستخدم منشار صغير يعزل حب القطن عن اليافه. ونوع اخر يستخدم سكاكين طويلة متداخلة تسحب الياف القطن فيعزل الحب عنها وتسقط تحت المكينة ليجمع لوحده. وكان اول من جلب مكينة حلج بالشوبك الكهربائية هو "محمد داود الصفار" واما اخاه "محمود الصفار" فكان لديه دكان لبيع القطن. وامتلك اخرون بالخان مكائن حلج اخرى مثل "ابراهيم حساني" و" الاخوين سعدون وسليمان الطعان" و"عبدالقادرمحمد علي" و" ملا احمد القطان". ثم استوردت فيما بعد مكائن حلج جديدة فانحسرت المكائن القديمة وكذلك مهنة حلج القطن الاعتيادية مع ظهور القطن الجديد فتحول اصحابها الى مهن اخرى او تقاعدوا عن العمل، ومنهم "محمود واخاه مصطفى الحافظ"، "امين الضاحي" و"محمد عبدالباقي ومصطفى الضاحي"، سعدون وسليمان الطعان"، "خليل الملا احمد" و"صالح الذنون وولده احمد" و"حمودي الجراح وابنه عزيز"، وقد يكون اخرهم "مزهر طه النجم".

الندافين: والندف هو عملية تفريق الياف القطن عن بعضها ليكتسب القطن الهشاشة. ويتم ذلك بضرب مطرقة خشبية على وتر قوي مربوط على قوس خشبي طويل فوق كومة القطن. وكان من ابرز الندافين "توفيق النداف" والذي امتهن ايضا بيع القطن ثم تجارة القطن. وآخر الندافين كان "دخيل النداف وابنه" اللذان كانا يجلسان القرفصاء في اخر ايام الخان ويتبادلان تدخين "سكاير اللف" لساعات بانتظار ان ينادوا للندف!.

الكجا (**اللباد**): وهي قطع من الصوف الأسمر المضغوط تستخدم كأرضيات في الدواوين او كدرع على الحيوانات او بشكل سترة للإنسان. ولعمل الكجة توضع قطع مشمع سميك على الأرض ثم يندف الصوف الأسمر بعد عزله ويصف او يرتب بشكل حاشية وقد يستخدم الالوان، ويرش الماء والصابون فوقه ثم يبدأ لف الصوف من الحاشية بمساعدة العصا والفرشة مع الدك بالقدم ذهابا وإيابا مع ترنيمات بصوت خافت. ومن صناع الكجة "يونس كجةجي" ومعه اسماعيل جبان "الكجةجي" واولاده، وقاسم محمدعلي".

يوميات العمل في سوق وخان القطن: قبل آذان الفجر يتجمع العديد من النسوة العاملات في مهن القطن والصوف يطلق عليهم: "الخراجات"، وهن اللاتي يقمن باستخراج القطن من جـــوزة

القطن يدويا. و"**الحلاجات**"، هن العاملات على مكائن الحلج اليدوية وباستخراج حب القطن من القطن. اما "الغزالات"، فهن العاملات بالغزل يدويا في بيوتهن.

كل يوم وبعد صلاة الفجر تقوم النسوة بالتجمع وسط باحة الخان بانتظار بدء العمل بالسوق. فمثلا مع انتهاء الصلاة، يكون "محمد علي- الوزان وابنه محسن" بانتظار "سعدون الطعان" ليباشر بالوزن والبيع. فيبدأ بتسليم جوز القطن للخراجات بعد وزنه ولكل واحدة منهن كيس يزن (مَـــنٌ) أي ما يعادل "١٣كغم تقريبا" وتستلم (تسكرة-فيشة) ليذهبن الى بيوتهن لاستخراج القطن من الجوز وليعدن بعد يوم او اكثر لتسليم القطن ووزنه. ثم يُسلم القطن للحلاجات مقابل تسكرة ايضا ليقمن بحلج القطن في البيوت ويعدن به فيوزن القطن فيما يوزن (حب القطن) لوحده. بعد ذلك تحسب المبالغ التي تعادل التسكرات والاوزان بعملية حسابية سريعة وشفهية وعند قبان الوزن، وكانت اجرة الخراجة حينها لا تقل عن (٥٠فلسا) والحلاجة (١٠٠فلس) في زمن كانت اجرة عامل البناء تعادل ٥٠ فلسا. لقد وصل عدد العاملات في خان القطن لاكثر من ١٠٠ خراجة وحلاجة. اما الغزالات فكن يشترين القطن المندوف من القطان ويذهبن به الى بيوتهن ليتجمعن وسط الخان قبل الضياء ليعرض ويبعن الغزل. فيقبل الحياكين واصحاب الجُوَم جمع (جومة) المنتشرة بالموصل يومذاك لشراء الغزل بالمفرد من الغزالات مباشرة او بالجملة من القطانين. يوزن الغزل بـــ (الوقية = ١٢٥ غرام) وسعرها يتراوح بين ١٥٠-٢٠٠ فلس وعادة يكون سعر الغزل حسب جودة الخيط وبياس الغزل وجودته. وقد يصل ربح الغزالة ليس اقل من ٢٠٠فلس.

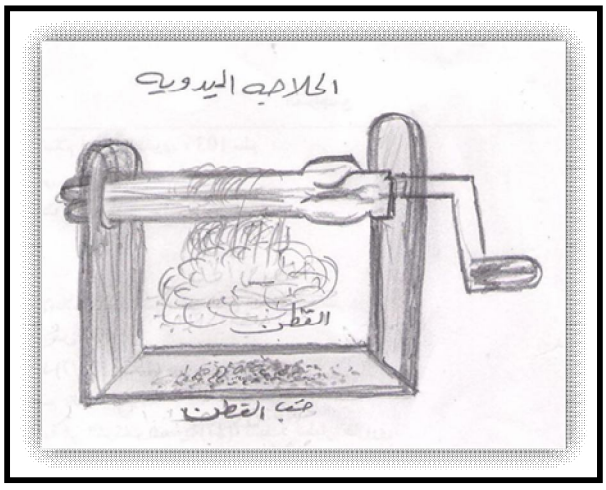

وعادة يكون لكل حلاجة (محلجة) خاصة في بيتها من صنع "ميخا النجار". الذي يصنع ويصلح آلات الحلج اليدوية وبالطبع كان هناك ادوات منزلية والعاب

خشبية للاطفال يقوم ميخا بتصنيعها للمشترين من داخل وخارج الخان. اما دولاب الحلج فيتكون من اسطوانتين من الخشب تدور محوريا باليد تلف حولها القطن وبعملية سحب ليخترق الاسطوانات فيعزل حَب القطن ويتساقط امام الحلاجة ويجمع كل لوحده–الشكل–.
اما آلة الغزالة فهي ايضا من صنع ميخا النجار تتكون من عجلة خشبية تدور بمحور يدويا وتسحب حولها راس كومة القطن فيلف حول العجلة بشكل خيط يعالج عدة مرات فيخرج رفيعا مغزولا وحسب مهارة الغزالة–الصورة.

وفي ضحى ذلك اليوم يأتي الجماسة وأصحاب تربية ربط الحيوانات الاخرى لشراء (الحبية) أي حَب القطن من الحلاجين اذ يعد علفا غنيا بالفوائد. اما ماتبقى من نصف النهار الاول فان الحركة تقل فيه حيث ينهي القطانين والبياع وباقي العاملين في الخان حساباتهم وجرد بضاعتهم وتجميعها واكمال الاعمال لتنتهي اغلب الاعمال في الخان قبل الظهيرة.

كانت تلك الحياة اليومية في مجمع خان القطانين والغزل، مفعمة بالحيوية ومغنية بالدخل اليومي للعاملين ومزدهرة تجاريا وعملها الصناعي متكامل.. لكن ومع تجدد الحياة شابَ السوق الركود فتحول اصحاب الخان الى مهن اخرى او تقاعدوا، ليبق لنا منها ذكريات المدينة وتراثها.

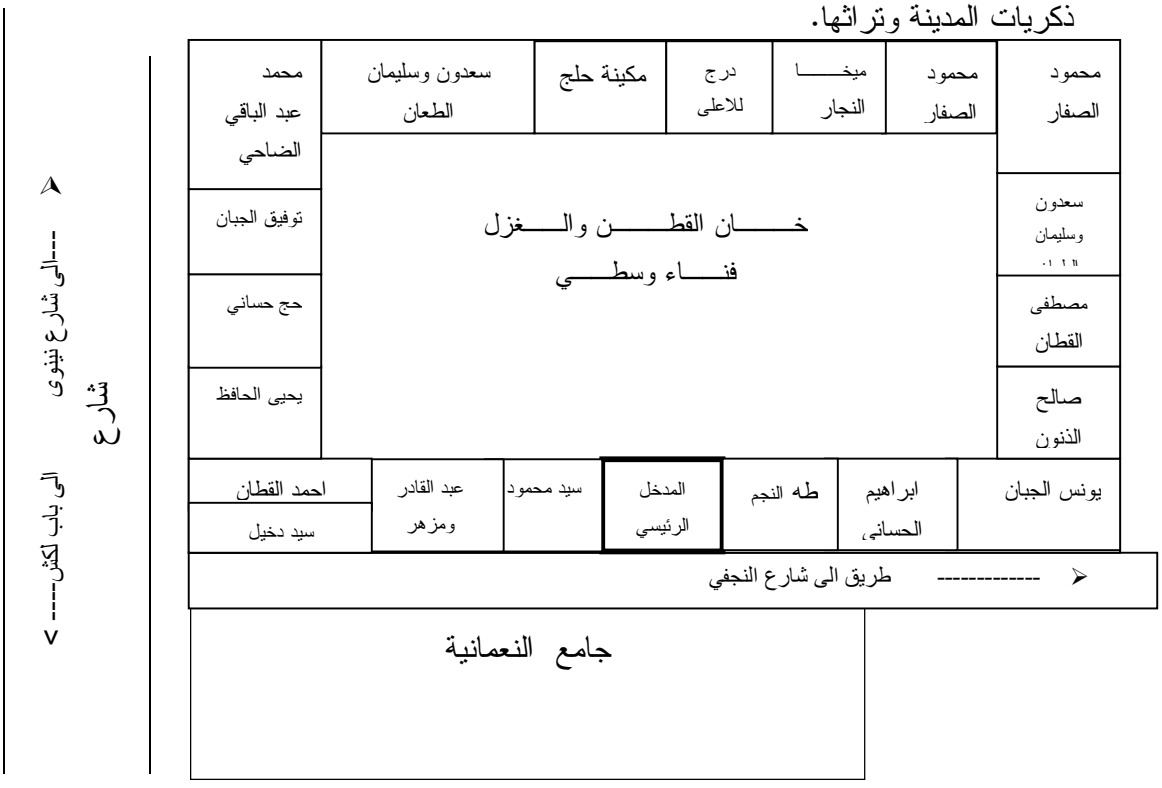

(مخطط لموقع الخان ومحلات العاملين فيه في آخر عقد فيه)

مهنة العبايجي في الموصل
في منتصف القرن العشرين

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي
مركز دراسات الموصل

وهي مهنة بيع العباءات الرجالية والنسائية (الخاصة بالنساء الريفيات)، ويعود تاريخ هذه المهنة إلى قبل ثلاثمائة سنة، فكان السيد محمد بن قاسم الملقب بإمام الحدباء يمتهن هذه المهنة وهو من أحفاد السيد موسى الحدادي، ثم توارث أحفاده هذه المهنة، مثل الحاج توفيق بن السيد محمد، وأخوه السيد ياسين بن السيد محمد، وسيد جرجيس، ثم أولاد السيد ياسين: عبد القادر، عبد الرزاق، قاسم، بشير، نذير، يحيى، وحاليا يعمل فيها السيد ذنون العبايجي، وأحفاد السيد يونس ابن السيد صالح (سعد ومعن)، وعادة ما يتم بيع العباءات في القيصرية التي تعرف منذ القديم بقيصرية العباجية قرب جامع الباشا الواقع بداخل سوق باب السراي.

وقد مرت عملية صنع العباءة في الموصل بعدة مراحل، فقديما كان يتم الحصول على قماش العباءة من الحائك، الذي يأخذ الغزل واغلبه تغزله النساء ويأتين صباحاً إلى هذه القيصرية لبيعه لصاحب هذه المهنة، سواء أكان من صوف الأغنام أم وبر الجمال، بعده يتم حياكته بواسطة آلة يطلق عليها الجومي (أو النول)، التي كانت منتشرة بشكل واسع في كافة أنحاء الموصل وضواحيها إلى وقت قريب إذ كانت موجودة في الموصل إلى سنة

(٢٠٠٠)، وعادة ما تتكون جومة غزل الصوف من دواستين، أي القطعة التي يضغط عليها الحائك بواسطة قدميه لتحريك الآلة، وبعد الانتهاء من حياكة الغزل، يتم تفصيل العباءة حسب نوعية طلب الزبون، وقدرته الشرائية العالية أو المتوسطة، وما دون، ثم ترسل العباءة إلى الخياطات من النساء واغلبهم اليهوديات من منطقة محلة اليهود، أو النساء المسلمات في منطقة المشاهدة لخياطة ياقة العباءة من السرمة، والنساء اليهوديات كن دقيقات في صنع هذه الياقة وبخاصة ياقة التحرير، وبعد الانتهاء من هذه المرحلة يأخذها البائع ليقرمها (أي يخبنها)، حسب طول الشخص صاحب العباءة، وعادة لا يقتصر محل بيع العباءات على العباءة فقط بل يباع الى جانبه العقال (العكال)، وغطاء الرأس (اليشماغ) الأسود والأبيض، او الأبيض (السادة)، وأقمشة تصفية شربت الزبيب (الشال) الذي يستخدم لأغراض عدة، وفراش الغطاء (الجاجيم)، حيث ياخذ بائع العباءة الغزل ويعطيه للحائك لينسجه وأغلبهم من منطقة قره قوش.

وتتكون العباءة من أنواع عدة:ـ

١. **الصيفية** وهي عادة ما تكون خفيفة وهي على نوعين الدرجة الاولى والثانية ويحاك غزلها يدويا في منطقتي المجر و القرنة.

٢. **العباءة البهاري:** تكون أثقل من الصيفية واخف من الشتوية وتلبس في الربيع أو الخريف، ويحاك غزلها في النجف أو الموصل، وتفصل في سوق الشيوخ في الناصرية، وهي ذات جودة عالية وتسمى **عباءة الدِرْج** وهي جمع الدرجة وتلفظ بالعامية (الدرجا) وتخاط بخيوط الحرير الطبيعية التي تؤخذ من دودة القز، أو بخيوط السرمة منها الفضي الملبس بالحرير أو الذهبي، ويتراوح

وزنها ما بين بين (١٠٠) إلى (١٥٠) غم، وهناك نوع آخر من العباءة البهاري ويطلق عليها تسمية **العباءة الحياوية** نسبة إلى قضاء الحي في الكوت، و**عباءة بندر بوشهر** نسبة الى منطقة بندر بوشهر بايران، ويكون غزلها من وبر الجمال. وهناك العباءة التي يحاك غزلها في الموصل بعد أن يجلب غزلها المصنوع بالماكنة من معمل فتاح باشا ببغداد ويسمى الغزل المبروم، ويسمى هذا النوع من العباءة بـــــ **(عباءة بهارية المبروم)**.

٣. **العباءة الشتوية:** وهي على أنواع عدة منها **عباءة الجوخ** ويستورد قماشها الذي يصنع من الصوف من انكلترا وفرنسا، **والعباءة السعدونية المخططة** وهي على نوعين الأول من الدرجة الممتازة تسمى **(السعدونية ام الكتف)** ومزخرفة بالسرمة وبحياكة المكوك، ومنشأها عانة، وأحياناً من الموصل وتكون غالية الثمن، **والسعدونية العادية** وهي عبارة عن خطين عريضين خط ابيض وخط اسود، او خط ابيض مع خط بني، فمثلا الخط البني عرضه حوالي نصف متر ويقابله خط ابيض عرضه ربع متر، وتعمل في منطقتي عانة وراوة. **وعباءة الاكصاصة** هي نفس العباءة السعدونية ولكن من الدرجة الثانية، ومنشؤها منطقتي عانة وراوة ايضا، وتحاك في بعض الأحيان في الموصل، ويكون غزلها من صوف الأغنام ويلبسها الرعاة ذوي الدخل المحدود. وهناك نوع اخر من العباءات الشتوية أيضا يطلق عليها اسم **الدقّا**، وتتكون خيوطها من الصوف و القطن، فالقطن يطلق عليها باللهجة العامية(السِدا)، والصوف(اللِحمة) والسِدا ينسج بواسطة الجومي على شكل عامودي(بالطول) واللحمِة(أفقي) أي بالعرض، وغالبا ما يلبسها رعاة الغنم، وعندما تنزل عليها مياه المطر تصبح صلبة جدا ولا يدخل عليها الماء. **والعباءة الكبيسية** مثل السعدونية أيضا، مصدرها منطقة الكبيس في الانبار. **وعباءة النائيين** وعندنا في الموصل تسمى **(تفتيك)**، منها السوداء أو البنية، وهي شتوية: وغزلها من صوف الأغنام، ووبر الجمال، وتكون على نوعين الدرجة الأولى، والنوع المتوسط ويطلق عليه اسم **(كوبائي)** وتعمل في إيران. وهناك العباءة النسائية والتي تسمى بأم الياقة **(بام الياخة)** او **(زركة ام الياخة)** وتلبسنها النساء الريفيات وتعمل من الصوف الخالص، وتصبغ باللون الأسود، وتخاط بالسرمة الصفراء الأصلية، ووزنها ما يقارب (٦٠٠) غم، وتخاط أيضا من قبل النساء الموصليات.

وتتكون خيوط العباءة على أنواع عدة: منها **الحرير الخالص** الذي يؤخذ من دودة القز، أو **الخيوط العادية** (البريسم العادي) وهو صناعي ويطلق عليه أهل الجنوب (الفنطازي) ويستورد من الخارج ، واشتهر المحامي يونس العبايجي باستيراد السرمة الفضية من فرنسا لتوزع على كافة محلات بيع العباءات، وتتكون ياقات العباءة من عدة أنواع فهناك **ياقة التحرير** وخيوطها من نفس خيط العباءة، **الياقة المنديلي** ذات النقش الناعم، **وياقة المقطع (المگطع)** وهي ذات النقش الخشن، وياقة رفيعة تسمى **الياقة الكويتية**، وكانت هناك أنواع من الياقات تصنع في الموصل وتسمى **ياقة الملوكي**، ويطلق على عمل ياقة (الياخة) السرمة في الجنوب بـــ (الـــچاسبي) نسبة الى الشيخ جاسب بن الشيخ خزعل الكعبي شيخ المحمرة انذاك .

ولا يقتصر عمل الياقة على شخص واحد بل أشخاص عدة ربما يشتركون في عملها ثلاثة أشخاص. وبالنسبة لأسعار العباءات في السابق ذكر الوالد انه اشترى في سنة (١٩٥٤)، مئة عباءة بسعر (٩٠٠) دينار فكل قطعة بتسعة دنانير، وفي الوقت الحاضر تساوي(٦٠٠،٠٠٠) ألف دينار

ومعظم هذه الأنواع من العباءات غير موجودة في الوقت الحاضر. ونود الإشارة انه منذ فترة الخمسينيات وما فوق بدأ العمل باستيراد الأقمشة، وتم الاستغناء عن الغزل اليدوي على الرغم من استمرارها في الجنوب، ومازالت تستورد إلى وقتنا الحاضر، من بريطانيا وفرنسا واليابان وكوريا، وهي على عدة درجات:

١. **الأولى النوع الممتاز:** ويكون قماشها من الهربد الانكليزي، وتخاط بالسرمة الفضية الممتازة التي تستورد من فرنسا.
٢. **الثانية:** من القماش الذي يطلق عليه البكَر الفرنسي.
٣. **الثالثة:** الأقمشة التي تستورد من الصين، وتخاط بالسرمة اليابانية.

ولازالت العباءات في الوقت الحاضر تعمل يدويا وهي ذات جودة عالية، مع الياقة، وبخاصة في منطقة المجر الكبير والمجر الصغير في العمارة، وتكون من صوف الأغنام، والتي تغزل بثقب يعمل في أضفر اليد بحيث يكون المغزل من الأسفل والصوف فوق الأضفر، وتزن مئة غرام، أو (٢٥٠) وتصل إلى (٥٠٠) غم وهي لطبقة الأغنياء.

وأية عباءة تعتمد على الجهد الذي يبذله الحائك، حيث يستغرق حياكة الصوف ما يقارب العشرة أيام، واغلب شيوخ الخليج يشترون العباءة من العمارة والنجف، والتي يعمل بعضها يدويا، وأحسن خياطي العباءة هم من النجف وسوق الشيوخ والعمارة، ولازالت هذه المهنة مستمرة وابرز من يشتغلها في النجف شخص يدعى هاتف العباجي، والسيد عبد الرزاق حسون من البصرة، وبدات سوريا في الوقت الحاضر تتقدم في صنع العباءات وتخاط باقتها بواسطة الكومبيوتر.

---

(١)ومنه المثل الموصلي المشهور(يسدي ويلحم).
(٢)معظم هذه المعلومات مستقاة من والدي السيد ذنون العبايجي.

بواكير التعليم النسوي في الموصل
حتى سنة ١٩٣٢

أ. م. د. لمى عبد العزيز مصطفى
قسم التاريخ/ كلية الآداب

لابد لنا قبل الحديث عن التعليم النسوي في مدينة الموصل أن نلم ولو بإلمامة وجيزة بأوضاع المرأة العراقية بشكل عام والموصلية بشكل خاص والتي تختلف كلياً عما هي عليه الآن.

مما لا يُخفى للقارئ فإن لعهود الاستعمار والاحتلال الطويلة التي مر بها هذا البلد مساوئ كثيرة شملت نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكان نصيب المرأة القسط الأول من تلك المساوئ والتي بقيت على شكل ترسبات توارثها الآباء عن الأجداد مطعمة بمصل الأجنبي الذي خدر كل ناحية من نواحي الحياة في المجتمع بحيث توارثها الناس، وبقيت عالقة في أذهانهم وما الجهل والفقر والمرض إلا حصيلة تلك المساوئ حيث استغلها الأجنبي الطامع لتطمين رغباته.

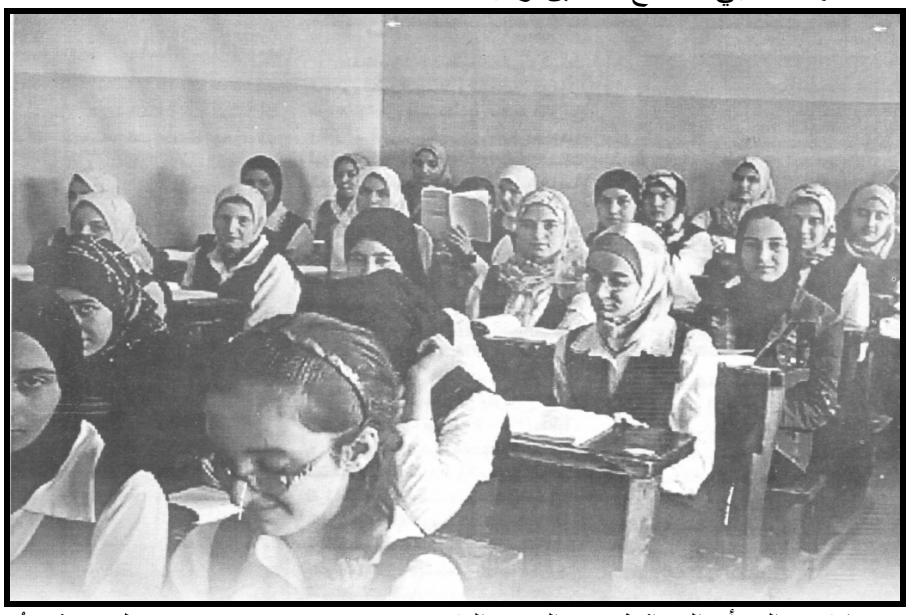

كانت المرأة العراقية في القرن التاسع عشر تعيش في جو مختلف وقد فُرض عليها الحجر الاجتماعي. وبلغت المديات في الحفاظ على المرأة الموصلية في دارها

وحرمتها ما أورده القنصل الفرنسي بيير دي فوصيل في كتابه الحياة في العراق منذ قرن (١٨١٤-١٩١٤). من اعتراض أهالي الموصل لمحاولة والي الموصل عام ١٨٩٢ إجراء إحصاء لجميع السكان من النساء والرجال فقامت القيامة عليه، وأقفلت الحوانيت أبوابها، واتجهت أعداد كبيرة من المواطنين إلى محل إقامة الوالي لدفعه إلى التراجع في الحال عن الموضوع بل أطاح هذا الأمر به إذ عزل من منصبه بعد أن شكاه مواطنو المدينة إلى الباب العالي.

وتكررت الحادثة ذاتها في عهد الوالي مصطفى يمني بك العابد (١٩٠٦-١٩٠٨) الذي حاول إجراء إحصاء عام للسكان مما أثار حفيظة الموصليين، فخرجوا في مظاهرات معربين عن احتجاجهم واستنكارهم الشديد على إجراءات تسجيل الإناث في السجلات الحكومية، مما دفع السلطات العثمانية إلى إلقاء القبض على بعض المتظاهرين وإيداعهم السجون، ولكن هذا الأمر لم ينه المشكلة إذ استمرت الاضطرابات في هذه المدينة حتى أصدر الوالي العثماني أوامره بإلغاء أمر تسجيل الإناث نهائياً.

وبالتالي كان لهذا الواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة العراقية بشكل عام والموصلية بشكل خاص انعكاساته السلبية على الإناث، وقد بلغت شدة المحافظة بين أوساط المجتمع العراقي آنذاك حداً عندما ألفّ رجل الدين المعروف (نعمان الآلوسي) رسالته في (تحريم تعليم الإناث).

وإضافة إلى العرف الاجتماعي كانت هناك أسباب أخرى حالت دون افتتاح مثل هكذا مدارس لعل أبرزها السياسية التعليمية العثمانية القائمة على إهمال التعليم الرسمي بشكل عام وتعليم الإناث بشكل خاص، وحتى لو فكرت الحكومة العثمانية في افتتاح مثل هكذا مدارس واجهتها مشكلة أخرى لا تقل أهمية عن المشاكل الأخرى ألا وهي افتقار الولايات العراقية ومنها الموصل إلى الكوادر التدريسية التي من الممكن أن تناط بهم مهمة التدريس في هذه المدارس، وصعوبة استقدام المعلمات التركيات من جهة أخرى. وبالتالي اقتصر التعليم النسوي في ولاية الموصل وحتى تسعينات القرن التاسع عشر على تلقي الفتيات لبعض الدروس فيما يعرف (بالكتاتيب) حيث أوكل إلى بعض النسوة (الملايات) مهمة تحفيظ الفتيات آيات القرآن الكريم، وتعليم القراءة والكتابة فضلاً على تدريبهن على بعض الأشغال اليدوية والمنزلية. ولا توجد لدينا إحصائيات دقيقة عن أعداد المستفيدات من هذا النوع من التعليم سوى بعض الإشارات هنا وهناك والتي لا يمكن الاعتماد عليها في كثير من الأحيان، أما الرافد الثاني من روافد التعليم النسوي في ولاية الموصل والتي سبقت افتتاح المدارس الحديثة (الرسمية) والتي تمثلت بالمدارس الخاصة التي يرتادها أبناء الطوائف الدينية- المسيحية تحديداً- وتقسم إلى نوعين من المدارس، مدارس الإرساليات التبشيرية، أما الأخرى فهي تلك المدارس التي اضطلع بتأسيسها رعايا الدولة العثمانية ومنها أبناء الطوائف المسيحية أما أبناء الطوائف اليهودية فلم يجري افتتاح أية مدرسة خاصة بالإناث أسوة بما جرى في ولاية بغداد في سبعينيات القرن التاسع عشر.

أما فيما يخص النوع الأول من هذه المدارس وقدر تعلق الأمر بولاية الموصل تعد إرسالية الاباء الدومينكان التبشيرية إحدى أهم هذه الإرساليات والتي ابتدأت نشاطها في ولاية الموصل بافتتاح عدد من المدارس المختلطة كان أولها افتتاح مدرسة رشدية مختلطة (متوسطة) عام ١٨٥٤ حيث كانت تدرس فيها اللغة العربية والفرنسية والدين، أما مدة الدراسة فيها فكانت ثلاث سنوات، أما عن الهيئة التدريسية فاشتملت على أربعة مدرسين عام ١٨٧٥ ازدادوا عام ١٨٩٤ إلى ثمانية مدرسين، كما قامت الإرسالية نفسها في السنة ذاتها بافتتاح مدرسة ابتدائية (مختلطة) بلغ عدد طالباتها (٣٥٠) عام ١٩٠٣، أما عن مناهجها الدراسية فاستمدتها من المدارس الفرنسية، وإلى جانب هذه المدارس قامت الإرسالية ذاتها عام ١٨٥٤ بتأسيس مدرسة للبنات اليتيمات المسائية حيث أوكل إلى (راهبات التقدمة) مهمة إدارتها والتدريس فيها، وهي مدرسة داخلية بلغ عدد طالباتها (١٢) طالبة عام ١٨٨٢. كما جرى افتتاح مدرسة ابتدائية مختلطة في تلكيف حيث لم تتجاوز أعداد طالباتها في أحسن الأحوال (١٥) طالبة.

ويعود الفضل إلى هذه الإرسالية بافتتاح أول مدرسة مستقلة للإناث في ولاية الموصل مدرسة (أخوات المحبة) وذلك عام ١٨٧٣ حيث أولى الآباء الدومينكان لهذه المدرسة اهتماماً كبيراً عندما سنوا لهن قوانين خاصة، ووضعوا لها مناهج للأعمال اليومية، كما أنهم حددوا واجبات المعلمات والطالبات، وبالتالي قامت المدرسة بنصيب وافر في تعليم الإناث المسلمات والمسيحيات وعلى حد سواء، ووصل مجموع طالباتها ٣٠٠ طالبة عام ١٨٩٠. كما تولت هذه المدرسة تدريب طالباتها على الأشغال اليدوية مثل الخياطة والنقش والتطريز. وكانت المدرسة تتلقى المساعدات المالية من الحكومة الفرنسية.

هذا فيما يتعلق بالنشاط التعليمي البروتستانتي في ولاية الموصل وتحديداً التعليم النسوي والذي اقتصر على افتتاح مدرسة ابتدائية للبنات، أما عن مناهجها الدراسية فقد تضمنت دروساً نظرية مثل اللغة الإنكليزية والعربية، ودروساً في الخياطة والحياكة، فيما تراوحت أعداد طالباتها بين (٣٧-٤٠) طالبة في الفترة (١٨٩٠-١٩٠٣).

أما بالنسبة للنوع الثاني من المدارس وقدر تعلق الأمر بالطوائف المسيحية (الكلدان، السريان، الأرمن) فلم تذكر المصادر وجود مدارس خاصة بالإناث باستثناء بعض المدارس والتي انخرطت فيها البنات الراغبات بالتعليم، وتوزعت على الشكل التالي:

مدرسة الطاهرة المختلطة (رشدية) بلغ مجموع طالباتها (٣٥٠) طالبة عام ١٨٩٩. أما بالنسبة لطائفة السريان الكاثوليك فقد كانت هناك مدرستان ابتدائية ورشدية (مختلطة) لكل من السريان الكاثوليك والسريان الارثودكس والتي التحقت بها (٧٠) طالبة، أما مدرسة الشاطية (مختلطة) للسريان الكاثوليك فضمت (٣٠) طالبة.

أما فيما يخص الطائفة الكلدانية فاقتصرت مدارسها على الدراسة الابتدائية، حيث جرى عام ١٩٠٣ تحويل مدرسة شمعون الصفا الابتدائية للبنين في مدينة الموصل إلى

مدرسة رشدية للبنين والبنات وبلغ عدد طالباتها (٤٥) طالبة عام ١٩٠٣، فيما جرى افتتاح مدرسة ابتدائية مختلطة في كركوك وأربيل.

كما افتتحت الطائفة ذاتها ثلاث مدارس (ابتدائية) للبنات في عدد من قصبات الموصل وهي مارشعيا إذ تم تسجيل (٣٥) طالبة عام ١٨٩٩، بينما بلغ مجموع طالبات مدرسة كرمليس (١٥) طالبة وفي السنة ذاتها، أما مجموع طالبات مدرسة تلكيف فكان (٥٠) طالبة وللسنة ذاتها وقدر تعلق الأمر باليعاقبة فكانت أقل الطوائف المسيحية نشاطاً في عملية إنشاء المدارس على وجه الخصوص مدارس الإناث حيث جرى افتتاح مدرسة مختلطة واحدة هي مدرسة مارتوما وكانت (رشدية) حيث بلغ مجموع طالباتها (٣) طالبات فقط.

أما بالنسبة للتعليم (الرسمي) للإناث والذي لم ينل ذلك الاهتمام من الحكومة العثمانية حتى تسعينات القرن التاسع عشر على الرغم من تأكيد قانون المعارف الصادر عام ١٨٦٩ على ضرورة إنشاء مثل هكذا مدارس والتي تأخر افتتاحها حتى عام ١٨٩٦ إذ جرى في هذه السنة افتتاح أول مدرسة (رشدية) للبنات في ولاية الموصل في محلة (جامع خزام)، إذ كانت تدرس فيها المواضيع التي كانت تدرس في مدارس البنين وهي القرآن، العلوم الدينية، اللغة التركية، اللغة العربية، الفارسية، الفرنسية، والنحو والصرف، الرياضيات، الجغرافية مع الدروس العملية التي تخص مدارس البنات دون سواها كالنقش والخياطة والأعمال المنزلية.

وقد أشارت السائحة الإنكليزية هيوم- جريفث في كتابها

Griffith: Behind the veil in Gessia and Turkish Arabia An Account of an English womans Eight years Residence Amongst the woman of the East (London, ١٩٠٩, ١٩٠٩).

إلى سعادة الفتيات بمدرستهن وبمدرساتهن التركيات الآتيات من الاستانة وقالت "أنهن كن يتعلمن القراءة والكتابة وبعض الأشغال اليدوية النسوية وقد أعجبت هي بمشغولاتهن" كما أشارت إلى أن الالتحاق بمثل هذه المدرسة كان مفتوحاً أمام كافة الطبقات العليا والدنيا وأن التعليم كان بالمجان. وعن طبيعة الكادر التدريسي لهذه المدرسة فقد استقدمت السلطات العثمانية مدرستان تركيتان للتدريس فيها.

كان الإقبال على هذه المدرسة ضعيفاً في البداية إذ بلغ عدد طالباتها بعد ثلاثة سنوات من افتتاحها (٢٠) طالبة، إلا أن هذا العدد سرعان ما تضاعف ليصل إلى (١٠٧) طالبة عام ١٩٠٧.

أما فيما يتعلق بالمدارس (الابتدائية) للإناث فقد تأخر افتتاح مثل هكذا مدارس إلى ما بعد الانقلاب العثماني عام ٩٠٨ حيث أشارت سالنامة ولاية الموصل لعام ١٩١٢ إلى وجود مدرسة ابتدائية للبنات والتي وصل عدد طالباتها (٤٠) طالبة أما عدد معلماتها فبلغ أثنتين، ثم أعقبها افتتاح مدرسة ابتدائية أخرى بلغ مجموع طالباتها (١٢٠) طالبة، أعقبها افتتاح (اتحاد وترقي مكتبي) أي مدرسة الاتحاد والترقي حيث جرى الاهتمام بكوادرها

التدريسية وأثاثها لجعلها مدرسة نموذجية فيما تذكر مصادر أخرى أن هذه المدرسة قد جرى استخدامها من قبل جماعة الاتحاد والترقي في ترويج مبادئهم السياسية.

من خلال ما تقدم ومن خلال هذا الاستعراض السريع لمدارس الإناث في ولاية الموصل- يتضح لنا قلة اهتمام الحكومة العثمانية بالتعليم النسوي، في الوقت نفسه لا يمكن إغفال الدور الذي اضطلعت فيه المدارس المسيحية والأجنبية في تقدم التعليم النسوي بين أوساط الطوائف المسيحية إلا أن ذلك لم يمنع أعداداً ولو محدودة من الفتيات المسلمات من الالتحاق بهذه المدارس، وهنا أيضاً وقفت الدولة العثمانية حائلاً أمام هذا العدد القليل من الإناث للدراسة عندما أصدرت في ثمانينيات القرن التاسع عشر أوامرها بعدم السماح للمسلمين والمسلمات بالدراسة في المدارس الأجنبية.

ومع الاحتلال البريطاني للعراق تبدأ حقبة جديدة من حقب السيطرة على العراق، أما فيما يخص إدارة التعليم في الموصل التي احتلتها القوات البريطانية في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ فقد انيطت بالكابتن بيس (E.H Base).

وأسوة بباقي القطعات الخدمية لم تبد سلطات الاحتلال أي اهتمام بتعليم الإناث وقد عللت ذلك بعدم الحاجة إلى استخدام الإناث في الدوائر الرسمية، وعدم وجود العدد الكافي من المعلمات وبالتالي اقتصر تعليم البنات في الموصل على بعض المدارس الأهلية والأجنبية نذكر منها مدرسة شمعون الصفا، ومدرسة الطاهرة ومدرسة مارتوما، وعدد آخر من المدارس التي سبقت الإشارة إليها.

وأمام قلة المدارس الموجودة في المدينة وعجزها بالتالي عن استيعاب أعداد الطالبات المتزايدة، وأمام مطالبة الأهالي المتكررة لفتح مدارس للإناث لجأت سلطات الاحتلال إلى افتتاح مدرستين ابتدائيتين هما المدرسة الخزامية في منطقة السرجخانة والتي احتوت على أربعة صفوف، ومدرسة حديقة المعرفة في محلة الكوازين، أمّا عن الملاك التدريسي لهذه المدارس فقد اسندت تلك المهمة إلى نخبة من مثقفات هذه المدينة يذكر منهم حمدية مصطفى وأسماء تحسين ونجمة رزق الله وعطية نوري.

وعندما تشكلت الحكومة العراقية الأولى برئاسة عبد الرحمن النقيب في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ أصبحت لقضايا التعليم والصحة وزارة واحدة سميت (وزارة المعارف والصحة العمومية) وبعد تتويج فيصل الأول ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ دخل العراق عهداً جديداً، إلا أن عدد المتعلمين فيه لم يزد على ١% من مجموع السكان، لذلك بذلت الحكومات العراقية المتعاقبة جهوداً كبيرة لنشر التعليم بين السكان.

وفي هذا المجال أصبحت وزارة المعارف ووزارة منفصلة في ١٠ أيلول ١٩٢١، وقد شهدت مدارس الموصل تطوراً ملحوظاً، فقد اهتمت دائرة معارف منطقة الموصل بالمدارس الأولية والابتدائية والإعدادية ومع ازدياد أعداد المدارس وأمام النقص الحاصل في الملاك التدريسي لهذه المدارس برزت الحاجة لافتتاح دور المعلمات في هذه المدينة والتي ارخت المصادر ذلك بعام ١٩٢٢ حيث تم افتتاح دار المعلمات في المدرسة الخزامية أعقبها افتتاح دار أخرى عام ١٩٢٥، حيث بلغ عدد الملتحقات بالدار الأخيرة عام ١٩٢٦ (٦٤) طالبة ليزداد العدد إلى ٩٥ طالبة عام ١٩٢٧ كما أرتفع عدد مدارس

الإناث بشكل تدريجي حتى وصل مجموعها (٢٩) مدرسة أواخر العام الدراسي ١٩٢٢-١٩٢٣.

أما بالنسبة للتعليم الثانوي فقد افتتحت أول مدرسة ثانوية في الموصل عام ١٩٣٠ كانت مدة الدراسة فيها (٥) أعوام خصصت الأعوام الثلاثة الأولى (للدراسة المتوسطة) أما العامين الأخيرين (الدراسة الثانوية) فتم تخصيصها للدراسات العلمية والأدبية.

وهنا لابد من إلقاء نظرة سريعة على الدور الذي اضطلعت به الإرساليات التبشرية وخلال هذه الفترة، ففي عام ١٩٢٤-١٩٢٥ جرى افتتاح العديد من مدارس البنات وكانت إدارة هذه المدارس تحت إشراف الكنيسة البروتستاتية الهولندية Dutch Refomed-church ثم تولت البعثة المتحدة في بلاد ما بين النهرين The united mission in Mesopotamia مهمة الاشدان عليها، أما بالنسبة لمدارس شمعون الصفا ومدرسة الطاهرة ومدرسة مارتوما -والتي سبقت الإشارة إليها- فقد جرى تحويلها إلى مدارس حكومية، فيما تولت الطائفة اليهودية افتتاح مدرسة للبنات باسم ريمة خضوري فضلاً عن مؤسسة الخياطة.

شهدت هذه الفترة اهتمام إدارات المعارف الأولية العراقية ومنها مدينة الموصل بافتتاح العديد من المدارس المهنية في محاولة منها للنهوض بالواقع البائس للفتاة الموصلية من خلال تعليم المنخرطات في هذه المدارس الفنون البيتية مثل الخياطة والتطريز، ويدخل في هذا المجال مدرسة الخياطة والصناعة الأولى في مدرسة حديقة المعرفة للبنات- والتي سبقت الإشارة إليها- فيما قامت (شركة ماكينات خياطة سنجر) عام ١٩٢٨ ومركزها بغداد بافتتاح مدرسة خياطة في الموصل لتعليم الخياطة والتفصيل والتطريز الفني باستخدام الماكينات، والتي اتخذت من عمارة الصابونجي الكائنة في شارع نينوى مقراً لها، حيث استفادت العشرات من السيدات الموصليات من الدروس المجانية التي وفرتها هذه المدرسة شكّل عام ١٩٢٩ نقلة نوعية في تاريخ التعليم العالي (النسوي) حيث شهدت هذه السنة ولأول مرة تخرج طالبتين موصليتين من الجامعة الأمريكية في بيروت.

قائمة المصادر:

- لمى عبد العزيز مصطفى، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب (جامعة الموصل، ٢٠٠٣).
- إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، مطبعة جامعة البصرة (البصرة، ١٩٨٢).
- بيير دي فوصيل، الحياة في العراق ١٨١٤-١٩١٤، ترجمة، أكرم فاضل، دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٨).

- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧ (بغداد، ١٩٧٥).
- ـــــــــــ تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٧٥).
- صبيحة الشيخ داؤد، أول الطريق إلى النهضة النسوية، مطابع الرابطة، (بغداد، ١٩٥٨).
- عامر بلو إسماعيل محمد، المراكز التعليمية والثقافية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب (جامعة الموصل، ٢٠٠٣).
- عبد العزيز سليمان نوار، عوامل فعالة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق، دراسة في التعليم وأثره في تكوين الزعامة بين ١٨٧٢-١٩٠٨، (القاهرة، ١٩٧٤).
- جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠١).
- بهنام سليم حبابه، الآباء الدومينكان في الموصل أخبارهم وخدماتهم ١٧٥٠-٢٠٠٥، (الموصل، ٢٠٠٥).
- Vital Cuinet, Laturquie, Asia Tom Deuxieme, (paris, ١٨٩٢).
- هناء رجب، التعليم في العراق بين الماضي والحاضر، مجلة المعلم الجديد (بغداد)، الجزء ٣، المجلد ٤٣، تشرين الأول، ١٩٨٦).

الأغاني والأهازيج الموصلية....
وتباين تفسيرها

عبد الله أمين أغا

شاهدت ليلة ٢٠١٢/١/٢٥على الفضائية الموصلية جانباً من لقاء الأستاذ الفنان زكي إبراهيم مع محاوره الفنان السيد فخري فاضل. تطرقا فيه إلى الأغاني والأهازيج ومدلولاتها بأسلوب ممتع شدّني إليه. وكان بودي لو يسمح السيد المحاور للأستاذ زكي إبراهيم بالاسترسال أكثر في حديثه وشرحه بدل أن يقاطعه ويسأله سؤالاً لاحقاً يُضيّع عليه أفكاره ويشتتها (وهذا رأي شخصي) لايعوّل عليه.الذي أحببت ذكره وطرحه في هذا المنحى عن الأغاني والأهازيج هو ما يلي:-

أ- تأكيد الأستاذ زكي على أهزوجة (يا جّمال إلحك باريّنا) ورفض التشويهات لها من قبل البعض عن عدم تفهم وقلة دراية. وانّ (الحك) يراد بها (إلحق) من اللحاق والسير ومراباة الطريق، وليس الحق والحقوق وما إليها من تخريجات غير صائبة.

ب- كنت قد نشرتُ في كتابي الموسوم: مجلة باب البيض الكبرى عام ٢٠٠٤م عن هذه الأهزوجة وما يليها من الفقرات ج، د، هـ، وفيها تطابق تام لرأي الأستاذ زكي مع رأيي المتواضع.

ج-وأهزوجة (كججن يا البيض أشهودنّا) والبيض كناية عن السيوف أو النساء (نساء الحي) أيضاً وهي بكسر الباء وليس كبيض الدجاج؟ كما يتلفظها أو قد يتوهم البعض بها.

د–ومثلها (صفر أخشاب) التي يراد بها البنادق لأن أخمصها مصنوع من الخشب الأصفر اللون

هـــ–و (او هلهلتي هلهلنالج) فهلاهل النساء معروفة وهلاهل الرجال يراد بها لعلعة الرصاص حيث تختلط فيها زغاريد النساء بأصوات الاطلاقات النارية تعبيراً عن الفخر والشجاعة.

و–أما أغنية (يا بو كراميل) الشائعة والمعروفة.فقد شملها تحريف في تعليل وتفسير أصل تسميتها وعنوانها. ولي عليها تعقيب أو قل تصويبٌ لتفسير (يا بو كرّة ميل) أو غيره من التخريجات أو الاستنتاجات غير المقنعة.آمل أن يتسع لها صدر البعض من المهتمين بالأغاني التراثية وكل حسب رأيه وللأسباب الإيضاحية المدرجة في أدناه:–

١–الكراميل مصطلح لغوي موصلي هي الجدائل (الكذايل) لدى الفتاة أو المرأة (الضفيرة) وهو الشعر الطويل للرأس المجدل أو المكذول. ويقال كذيلة من الشعر.

٢–القراميل (الكراميل) في اللغة والمعاجم العربية هو (الجديلة) أو الكذيلة كما نلفظها.

٣–تلازم وتوافق ورود لفظة (الكراميل) هذه مع (الزلف) التي تعقب الأولى، والزلف كما يعرف هو الشعر المتدلي خلف العين والأذن لدى الفتيات والنساء، والوصف هنا لفتاة أو امرأة شعر رأسها طويل ومجدول وكثيف وذات (زلف – سوالف) ظاهرة للعيان وجميلة مما أدى إلى التغنّي والتغزل بها من قبل الشاعر أو الناظم للأغنية.

٤–يستبعد لفظة (الجّرة–الكّرة) من كلمات الأغنية لأنها لفظة مصرية لا صلة لها بالموضوع.

٥–الأغنية تراثية متوارثة وقديمة قبل تعّرفنا على مفردات اللهجة المصرية قبل عقود قليلة من السنين.

وأخيراً هذا ما أحببت إيضاحه بهذا الصدد وأظنه مفيداً لمن تستهويه هذه الجوانب التراثية والحضارية للموصل المحروسة التي نسعى جميعاً لإبراز دورها التراثي والحضاري

(علي) في التراث الشعبي الموصلي

د.علي أحمد محمد العبيدي

مركز دراسات الموصل

احتل اسم (علي) في التراث الشعبي العربي مكانة بارزة، ولعله حظي بمنزلة وشهرة تفوق باقي الأسماء المناظرة، ولقد لفت نظر الباحث، بعض ما يشاع حول الاسم سواء في الكنايات أم الموروثات، إذ وَردَ ذكره في الكنايات (حسن أبو علي) أو (حسين أبو علي) وكذا في ألعاب الأطفال وأغانيهم، وأغنيات العمل والثقافة المادية من خلال الإبداع الشعبي في أطباق حلوى (أم علي) وكما في المأثور المصري مثلاً، فضلاً عن السيرة الشعبية والمرثيات.

وقد تواكب مع الملاحظات ما يردده الصغار حول الاسم حين يلعبون ويركضون في البيئات الشعبية بين المدح والذم والسخرية، فإذا ما امتدحوه غنوا وقالوا: (إضحك..أضحك ياأبو علي)،وإذا ماهجوه قالوا: **(علي علي طقت علينو البمبلي)**،وكنا نغني أيضاً: **(علي عل عل طبخ برغل حط بعبو اشتعل ...)**

وقد عُدَّ الاسم (علي) قاسماً مشتركاً بين بعض الأجناس الفولكلورية، فأردت تأصيل ما ورد حول الاسم لغوياً وشعبياً وجمعه في سياق كُلي واحد يتسق في منظومة أوسع وأشمل بحيث تحتويها عباءة التراث الشعبي ولعل هذا الجمع في حد ذاته – الذي أوردته إضافة للدارسات الشعبية، إذ لم أجد–على حد علمي– دراسة حول تأصيل (اسم ما) في فروع الفولكلور المختلفة.

تأصيل الاسم لغوياً:

يحيل الجذر اللغوي لاسم (علي) في المعاجم اللغوية إلى ماوَردَ من باب (علا)، وهو في المكان من باب سَمَا، و(علاءً) بالفتح والمد و(عَلاَ) يعلى لُغَةٌ فيه.

وفلان من (علية) الناس وهو جَمعَ (عَلّي) أي شريفٌ رفيع مثل صبي وصبية، و(عَلاَهُ) غَلَبَهُ، عَلاَهُ بالسيف ضَرَبَهُ، و(عَلاَ) في الأرض تكبر وباب الثلاثة سَمَا، و(عِلُوُ) الدار بضم العين وكسرها ضَدٌ (سِفُلها) بضم السين وكسرها، و (العلياء) كل مكان مُشرف . و(العلاءُ) و (العُلاَ) الرفعة والشرف وكذا (المعلاَةَ) والجمع (المعالي) و(العَالية) ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة وهى الحجاز وما ولاها. و(

العُليةُ) بضم العين الفرقة والجمع (العلالُى)، وقال بعضهم: هي (العِلِيةُ) بالكسر، و(المُعلىّ) بفتح اللام، السابع من سهام الميسر، (إستَعلىَ) الرجل عَلاَ، و(اَستَعَلاهُ) عَلاهُ و (إعتلاهُ)، مثله (وتَعَلىَّ أي عَلاَ في مُهلةٍ، وتَعَلتَّ) المرأة من نَفاسِها أي سلمت، و(تَعَلىَّ)الرجُلَ من عِلَّيهَ. و(العَلِىُّ) الرفيع. و(أعلاه الله) رفَعَهُ، و(عَالاه) مثلهُ...الخ.

تسمية المولود عند العرب:

درجت البلاد العربية والإسلامية على تسمية مواليدها بأسماء شتى ومن أهمها (ما حُمد وما عُبد) مثل أحمد، محمد، محمود الخ... وعبد الله، وعبد الفتاح وعبد العظيم الخ.. كما درجت أيضاً على تسمية الأبناء بأسماء تاريخية أو أسماء الصحابة وأهل البيت مثل (عمر، عثمان، عمرو، وعلي الخ...

ويشتق من اسم (علي) المذكر أيضاً (علية) للأنثى وعلياء وعلا وعالية الخ... ولعل الاسم (علي) ينتسب إلى علي بن أبى طالب "كرم الله وجهه" والذي أثر عنه شجاعته حيث بات في فراش النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة الهجرة فضلاً عن كونه أول من أسلم من فتيان قريش وكان حدثاً صغيراً .

علي في الحكايات الشعبية:

من الحكايات الشعبية الشهيرة التي اشتهر بطلها باسم (علي) حكاية (**علي بابا والأربعين حرامي**)، وقد استلهمت الكثير من الأعمال الدرامية الفنية من هذه الحكاية الشعبية في العصر الحديث مثل " محاكمة علي بابا " ومثل (عودة علي بابا) وغيرهما .

ومن الحكايات الشعبية الموصلية حكاية (**علي الديو**) مثلها حكايات الشطار: (الشاطر علي) و(الشاطر حسن) والشاطر(محمد).

وتنتشر مثل هذه الحكايات الشعبية في أغلب الأقطار العربية، سواء تسمت بهذا الاسم مباشرة، أم لعب دور البطولة فيها أحد الشطار، وقد احتلت حكايات الشطار مكاناً مرموقاً في بعض السير الشعبية، ووقفت على صعيد واحد في ذاكرة الناس مع أبطال تاريخين مثل(سيف بن ذي يزن وعنترة بن شداد والظاهر بيبرس، وعلي الزيبق المصري الخ...) وختاماً لا يسعني إلا القول بأن كثرة انتشار اسم "علي " واشتهاره شعبياً بين الكثير من مواد التراث الشعبي أو أجناس الفولكلور هو إما مأخوذ من(علي بن أبي طالب) أو من(الحسن بن علي) أو من (السلطان حسن) سلطان بني هلال فإنهم يلقبونه دواماً بأبي علي، أو يكون أثراً من آثار التشيع أيام كان التشيع منتشراً في العهد الفاطمي، ولذا نسبت كثيراً من الأشياء "لعلي" وهو على آية حال في تصوري انتساباً محموداً.

التنظيمات الحِرفية في الموصل في أواخر العهد العثماني

د. عروبة جميل محمود عثمان
مركز دراسات الموصل

تميزت مدينة الموصل ولآماد طويلة بسمعتها الايجابية في مجال النشاط والإنتاج الحِرفي، وذلك لإدراك أهاليها دور الحِرف في ديمومة الحياة ،عبر رؤيتهم الاقتصادية القائمة على الاكتفاء الذاتي . وعرفت العوائل الموصلية بأسماء حِرفييها وصناعها أكثر مما عرفوا بانتماءاتهم العشائرية والقبلية.

لقد كانت الحِرف والمهن في مدينة الموصل مدرجة ضمن العرف الاجتماعي فكان لكل حِرفة أو مهنة أصناف خاصة بها في العهد العثماني ،إذ كان يقف على رأس كل صنف رئيساً أعلى يعرف عند أهالي الموصل بـــ (شيخ الصنف)، ويكون عادة من بين الذين يتميزون بالدراية والفطنة في مجال النشاط الحِرفي عموما، كان ينتخبه المعرفون بـــ (الأسطوات) المشهود لهم بالإتقان والبراعة في مجال تخصصهم الحِرفي ،فضلا عن ذلك كان شيخ الصنف يتمتع بصلاحيات معينة، وفي مقدمتها استمراره شيخا للصنف مادام حيا،

إلا في حالة أتخاذه سلوكا أو تصرفا معينا ينافي أخلاقيات الصنف، وهذا مايستدعي استبداله بشيخ اخر، ويأتي بعد الشيخ من ناحية الترتيب الخلفة الذي يُعّد الشخصية العملية في مجال الحِرفة أو المهنة، ويساعده في ذلك مجموعة من العاملين، ويكون مجموع البناء الهرمي للحِرفة أو المهنة بشكل مايعرف في الموصل بـــ (أهل الموصل).

وتحددت واجبات (شيخ الصنف) بعقد الاجتماعات لمجموعة الصنف وذلك لإيجاد فرص العمل التي تتناسب مع اختصاصاتهم، فضلا عن تسمية رؤساء مجموعات العمل الذين يقومون بدورهم بالإشراف على تنفيذ الأعمال كما يجب، كما يقوم الشيخ بوصفه مرجعا أساساً يجمع الضرائب المفروضة على الصنف وكل حسب مورده من العمل، وبذلك يمكن القول أن أصحاب الحِرف ضمن أصنافهم يشكلون رابطة عمل في مدينة الموصل في العهد العثماني.

لم تكن مهام أصحاب المهن والحِرف يسيرة على الدوام، إذ كانت تتعرض إلى مضايقات وعقبات، ففي غضون القرن الثامن عشر يمكن تحديد ماتعرضت له رابطة الحِرفيين في الموصل عندما بدأت الحِرف والمهن تخرج عن حدود عمل الرابطة، (الصنف)، وذلك بسبب الحاجة التي ترتبت على تحركات الجيش العثماني في المدينة وتوفير المباني العسكرية الخاصة به، وهذا أدى إلى ظهور تنظيمات حِرفية خارجة عن نطاق الرابطة الحِرفية التي تعد مرجعية في توجيه الحِرف والمهن في مدينة الموصل وتوفير المباني العسكرية الخاصة في مدينة الموصل في الفترة العثمانية، وهذا مادفع ببعض أعيان مدينة الموصل ومنهم علي أفندي وإسماعيل أغا الجليلي وقرا مصطفى إلى إعادة تنظيم عمل أصحاب الحِرف وتوطيده، وبخاصة ما يتعلق بالضرائب التي يتوجب دفعها إلى السلطة العثمانية، فقد نظم هؤلاء الأعيان طريقة التنفيذ هذه، إلا أن الاضطرابات والتذمرات كانت واضحة على واقع أصحاب المهن والحِرف، جراء النظام الضريبي المفروض عليهم من قبل السلطات العثمانية.

ونتيجة لحالة الفوضى في مجال الحِرف والمهن فقد تدخلت السلطة العثمانية في وضع تقسيم للأصناف الحِرفية وذلك من خلال أقرار سبعة أصناف رئيسة ،يشرف عليها شيخ واحد يعرف بـــ (شيخ الأصناف)، والغرض من هذا الإجراء تطوير الجانب الإداري لعمل الأصناف الحِرفية، فضلا عن تحقيق هدف أساس يعود بالفائدة على السلطة العثمانية والمتمثلة بسهولة جمع الضرائب عن طريق شيخ الأصناف، الذي أعتمد عليه العثمانيون بوصفه عنصراً لإيصال التعليمات الصادرة من الإدارة العثمانية في الموصل إلى منتسبي الأصناف.

١-صناعة النسيج :

اشتهرت الموصل بالصناعات النسيجية اليدوية، وكان (الموسلين)، مثالاً حياً للأقمشة الفاخرة والرائجة حتى في الأسواق الأوربية ووصلت هذه الصناعة قمة جودتها في القرن التاسع عشر، حينما كان في الموصل (٧٥٠٠٠) معملاً يدوياً (نول) وعلى الرغم من انخفاض العدد إلى (٣٥٠٠) نول عند افتتاح قناة السويس إلا أنهّا أخذت بالتطور منذ سنة ١٨٨٠، نتيجة الأقبال المتزيد لشراء منتجاتها.

وقد وصلت قيمة صادرت الموصل من العباءات الصوفية سنة ١٩٠٩م (٥٠٠) باون، أما قيمة صادرات الازارات فقد بلغت (١٨٠٠) باون مما يدل على تقدم الصناعات النسيجية في الموصل، وبلغ من إنتشار صناعة النسيج في الموصل أن كل بيت موصلي يحوي دولابا لغزل الصوف، وبحكم الدقة والمهارة الفنية التي تميز بها الموصليون، فضلاً عن الظروف المناخية والنظام العمراني شجّع أهالي الموصل لمزاولة صناعة النسيج حيث يحتوي معظم البيوت على سراديب معدة لهذا الغرض، في حين حاول بعض الأشخاص تأسيس شركة مساهمة للنسيج في الموصل على غرار شركة المنسوجات في بغداد وتقرر أن يكون رأسمالها مبدئيا ألف ليرة عثمانية، ويشتغل في هذه الشركة الأيتام وأولاد الفقراء بأجور زهيدة على شرط إيوائهم وتعليمهم مبادئ القراء ة والكتابة، وقد حظيت هذه الفكرة بالتأكيد والقبول.

لقد أنتجت الموصل العباءات والملابس الخام والجواريب، واشتهرت بدباغة وصناعة الأحذية، وقبل الحرب العالمية الأولى كان في الموصل (ستة) محلات لصناعة الأحذية، وكانت الحاجة المحلية عاملاً وراء دفع العراقيين وبضمنهم الموصليين إلى مزاولة الصناعة اليدوية المتنوعة وتطويرها إلا أن توسع الحركة التجارية وازدهارها اثر افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م أدى إلى تقلص وانكماش هذه الصناعات نتيجة تدفق المصنوعات الأوربية والتي امتازت بدقة وجودة صنعها وأسعارها المنخفضة والرخيصة فكتب على الصناعات المحلية وخاصة النسيجية أما التطور، أو التدهور والاضمحلال والزوال. وفي عام ١٩١١م هبط عدد الحائكين الذين ينتخبون الأقمشة والخيم والحبال وغيرها في الموصل إلى (٥٠٠) حائك بعد أن كانت الموصل قبل ذلك التاريخ تعد مركزا مهما من مراكز صناعة المنسوجات.

وشهدت الأصناف الحِرفية في مدينة الموصل في العهد العثماني، وبخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر انحساراً واضحاً في أنشطتها إذ نشطت تجارة الموصل الخارجية في تلك الفترة، حين أقدم العديد من التجار على استيراد البضائع والسلع من بعض الدول الأوربية، وفي مقدمتهم التجار المسيحيون واليهود مما أدى إلى اضمحلال بعض الحِرف في المدينة وفي مقدمتها صناعة النسيج الذي اشتهرت بها الموصل لفترة تاريخية طويلة، ألا وهو قماش الموسلين والمعروف لدى أهالي الموصل بـــ (الشاش) الذي له صدىً وقبول وصل إلى أوربا إلا أن تخبط التجار في الاستيراد أدى إلى انهيار صناعته في مدينة الموصل.

وكانت لسياسة الولاة العثمانيين في مدينة الموصل دور على التأثير في نشاط الأصناف الحِرفية، وذلك من خلال عبء الضرائب التي كانت تستحصلها الإدارة العثمانية من أصحاب الحِرف والمهن المختلفة، وهذا بطبيعة الحال كان له تأثيرات سلبية في أداء الأصناف الحِرفية في مجال أنشطتها، ومع ذلك فإنّ الولاة كانوا يؤثرون في تحصيل الضرائب مباشرة، فالوالي العثماني يسمح لـــ(شيخ الصنف) الذي لا يستطيع دفع ما عليه من الضرائب بدفعها لاحقاً، وبضمانة الوالي نفسه من خلال سند قانوني مالي موجه إلى خزينة الولاية.

لقد اعتمدت الأصناف الحِرفية في مدينة الموصل في فترة الحكم العثماني نظاما خاصا متشعباً من نظام الرابطة المهنية، فكان هناك خطوات معينة لانتساب المرء إلى الحِرفة هو أطلاق اسم (المبتدئ) أو (الصانع) عليه، وبعد فترة زمنية معينة يثبت فيها قدرته وجدارته ينتقل بعدها إلى مرتبة (الخلفة أو الأسطة) أو المعلم، وهي ألقاب لدرجة واحدة، ثم تأتي المرتبة الثالثة والمتمثلة بشيخ الصنف الذي يشرف على الصنف بشكل عام، وعلى وفق هذا التنظيم كانت الحِرف والمهن في مدينة الموصل .

٢- الرحالة الأجانب وصناعة النسيج:

اشتهرت الموصل بصناعات مختلفة، لعل من أبرزها صناعة النسيج القطني المسمى الموسلين، وقد أشار العديد من الرحالة الذين زاروا المدينة أبان العهد العثماني إلى هذا المنتوج ومنهم لانزا الذي اشار بالقول: "إن الرجال يهتمون بنسجه بأشكال مختلفة، وآخرون بتقصيره، وغيرهم بصبغه أورسمه بصور شتى وغيرهم بنقله وبيعه، وهكذا فالجميع يشتغلون به.. "وفي الموصل مصانع كثيرة للنسيج والحياكة والصباغة وطباعة النقوش على المنسوجات والمهنتان الأخيرتان بيد النصارى" في حين أشار بكنغهام إلى صناعة الملابس القطنية ووصفها بأنها الصناعة الوحيدة التي تمارس على نطاق واسع لإكساء الفئات الفقيرة، وكانت هذه الملابس تصبغ باللون الأزرق، ويبدو أن هذا كان السبب في كثرة استيراد سكان الموصل لصبغة النيلة من حلب".

ومن الجدير بالذكر أن (الغزل اليدوي) لخيوط القطن استمر في الموصل حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، ففي نهاية القرن التاسع عشر كان الغزالون القرويون في أطراف الموصل يؤمّنون سنويا للنساجين في المدينة مايزيد على (١٠٥) مليون باوند من غزول القطن، وبما أن مهمة تجار الموصل هي تهيئة المواد التي يحتاجها الحِرفيون لترويج صناعتهم، لذلك عمد هؤلاء التجار وتحديدا أبان سنوات التدهور الاقتصادي إلى شراء القطن الخام من حلب وتوفيره للغزالين، إلا أن المتضرر في هذه الحالة، هم القرويون الذين لم يجدوا وسيلة لتصريف منتجاتهم من غزل القطن.

كما شهدت تجارة الموصل تنافسا متزيدا بين الحائكين والتجار من جهة والصناعات الأجنبية من جهة أخرى حول الأسواق المحلية، وقد بذل النساجون السوريون جهدا ذاتيا لينتزعوا من السوق المحلية في الموصل من الصادرات الأوربية وبالمقابل يشير بادجر إلى أن الأقمشة القطنية كانت تستورد من ليفربول ومانجستر وكلاسكو ويدفع ثمنها ذهبا. كان إقبال الناس عليها شديدا، في حين ضعف الإقبال على الأقمشة السويسرية، وهذا ما أشار إليه القنصل الفرنسي في الموصل عام ١٨٥٠م إذ كتب في تقريره قائلا :"لقد عانى الصناع اليدويين في هذه المدينة (الموصل) كثيرا لعدد من السنين من منافسة القماش القطني المسمى (لسترين) المصنع في سويسرا الذي يقلد النماذج الدمشقية ولكن سكان (الشرق) الذين بهرهم رخص سعره أولا عادوا وغيروا رأيهم فيه حين أدركوا أن القماش تنقصه المتانة "وقد شهد على ذلك الرحالة جاكسون الذي أكد على أن صناعات الموصل فاقت في جودتها المصنوعات الأوربية.

وفي تسعينيات القرن التاسع عشر كانت الموصل تمتلك نحو (٨٠٠) نول تنسج أقمشة متنوعة أهمها القطنية، وبعد عشرين سنة كان هناك ما يقدر بألف نول يعمل في الموصل، ولم تقتصر صناعة النسيج على المصانع والورش، إنما كانت معظمها صناعات منزلية، ولاسيما في الريف، وكانت العوائل الريفية تتجاهل صناعة النسيج عندما تكون أسعار المنتجات الزراعية باهضة الثمن، بينما كانت في الأوقات غير المؤاتية تعدد مرو أخرى لصناعة الأقمشة للعائلة والسوق معا، وكانت الصناعة المنزلية تتأرجح وفقا للمحصول، إذ أن العمالة العائلية كانت بين مد وجزر فيما بين قطاعي الصناعة والزراعة اعتمادا على ظروف السوق وفرض الدخل.

ومهما يكن من أمر فإن صناعة الأقمشة، ولاسيما (الموسلين) تلاشت ولم تعد تصنع في الموصل على حد تعبير الرحالة الألماني اوبنهايم في أواخر القرن التاسع عشر ولم يبد هذا الرحالة أي اهتمام بالصناعات المحلية التي قال عنها : "أنها لاتستحق الذكر".

أما في مجال الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها الموصل فهي السجاد المطرز بالأزهار، وقد وصفه الرحالة جاكسون بأنه أفضل وامتن السجاد المحلي الذي تصنعه أوربا، وكذلك سروج الخيل وأحزمتها الأنيقة بوجه خاص، فضلا عن المطرزات الثمينة المدهشة للرجال والنساء معا، ولديهم العديد من مصانع النحاس والحديد، وشهدت قرى الموصل إلى جانب ذلك نشاطا ملحوظا في صناعة الصابون.

حِرفة الوراقة في الموصل
منذ ق ٤ هـ و حتى منتصف ق ٧ هـ

د. مها سعيد حميد
مركز دراسات الموصل

حِرفة الوراقة تعني كلمة "وراقة"حِرفة صناعة الورق، ونسخ الكتب، والاتجار بها. وقد وضح ابن خلدون مكونات مهنة هذه الحِرفة بقوله: إنها معانـاة الكتـب بالاستنـساخ، والتصحيح، والتجليد، وسائر الأمور الكتابية، والدواوين ، ومن التعريف الـسابق، فـضلاً عن ما نقلته لنا بعض المصادر، وكتب التراجم العربية، يتضح لنا أن هناك معـاني عـدة جامعة في هذا الاصطلاح، منها ما هـو مهني، أو إبداعي، أو تجاري، أو دينـي، اذ لم تنحصر حِرفة الوراقة في صـناعة الورق وحدها بـل تناولـت الاشـتغال بالورق وبكل ما يتعلق بـه مـن كتابـة ونسخ وضبط وصقل وتجليد وبيع الكتب وسائر الأمور المكتبية، وقد أطلق اسـم الوراق علـى مـشاهير تجـار الكتـب والمشتغلين بها فلقبوا بالكتبيين.

ظهور حِرفة الوراقة :

إن ظهور حِرفة الوراقة قـد لازم ظهور صنـاعة الورق، وبالتالي يصبح تاريخ دخول الورق إلى البلاد الإسلامية، هو تاريخ ظهور حِرفة الوراقة، وذكـر الوراقين نجده منذ عهد هارون الرشـيد، أي منذ استعمال الورق في الدواوين في القرن الثاني الهجري،وهناك الكثير مـن العوامل التي أدت إلـى انتـشار حِرفـة الوراقة، واتـساع نطاقهـا ومـن هـذه العوامل:

١- اتساع نطاق صـناعة الـورق فـي البلاد الإسلامية ورخص أسعاره.

٢- ظهور حركة الترجمة، واتساع نطاقها وتشجيع الخلفاء والأمراء لها، خاصة في عهد المأمون.
٣- انتشار المجالس العلمية، ومجالس الإملاء.
٤- تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء وطلاب العلم؛ مما أدى إلى تزايد النشاط العلمي في مختلف فنون المعرفة.

إن تطور الحياة العلمية وازدهارها أدى إلى الاهتمام بالكتاب بوصفهِ احد وسائل نقل العلم والمعرفة، فجاء الاهتمام بحرفة الوراقة والنسخ لغرض نسخ الكتب وبيعها وتداولها بين العلماء وطلاب العلم، وقد ساعد اكتشاف صناعة الورق وتوفر مواد الكتابة وأدواتها منذ مطلع العصر العباسي على تطور حرفة الوراقة ورواجها وظهور دكاكين الوراقين وتجارة الكتب، ثم تطورت في القرن الرابع الهجري اذ وصلت الحضارة الاسلامية أوجها في هذا القرن، وكان لدكاكين الوراقين أهمية في نشر العلم والمعرفة بوصفها مراكز لبيع الكتب ولتجمع العلماء والأدباء ايضاً، لذلك فان مهنة الوراقين الذين اتخذوا من الوراقة والنسخ مهنة لهم في الوقت نفسه علماء لهم مكانتهم في المجتمع، لأنهم أسهموا بنشر العلم والمعرفة، وقد عدت مهنتهم من أفضل الصنائع، لأنها تعين على كتابة المصاحف وكتب العلم كما يرى ذلك السبكي، والابتعاد عن الأمور المضلة، وقد أكد ابن خلدون على ان صناعة النسخ والوراقة قد اختصت بها الأمصار المتطورة العظيمة العمران.

ولم نحصل على معلومات عن دكاكين الوراقين او مكان نسخ الكتب في مدينة الموصل، ويظهر ان مواضع النسخ كانت في دور العلم والمكتبات وبيوت العلماء، فضلاً عن دكاكين الوراقين التي لا يشك في وجودها ايامئذ، وتحسن الاشارة إلى ان علماء الموصل استخدموا القرطاس والقلم والمداد (الحبر) ، اذ كان أدباء الموصل مثل جعفر بن حمدان الموصلي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) يؤكد على القرطاس الأبيض الصقيل اللماع لكي تكون فيه الكتابة سهلة وتظهر بشكل أنيق، وقد استخدم في الكتابة قرطاس مختلف المنشأ مثل قرطاس مصر والورق الصيني، كما استخدم الخالديان الموصليان أبو بكر محمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) و أبو عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩ م)، الورق السليماني، في كتاباتهم لديوان شعر ابن الخباز البلدي في الموصل.

اما القلم فكان الاهتمام به كبيراً وقد وصف الشعراء كثيراً من مزاياه مثل السري الرفاء الموصلي(ت٣٦٢هـ/٩٧٢م) يصفه مبيناً دقة بريه كأنه السنان بحيث تفيض منه بحور من الأفكار لسهولة كتابته:

ذو قلم عزَّ جانباه فذا نعيمُ وذا بوارُ
مثقف كلهُ سنانٌ ومنصلٌ كلهُ غرارُ

اما صناعة الحبر فعلى الرغم من ان المصادر والوثائق التاريخية والاثارية لم تشر إلى الفترة التي عرف فيها العرب المسلمون صناعة الحبر، الا أنهم عرفوه في أوائل العصر الاسلامي عندما عرفوا الكتابة، ولعل ما كتبه القلقشندي عن استخدام سخام النفط والمراحل التي يمر بها سيلقي الضوء على هذه الفكرة، فقد كتب عن لسان الوزير أبو

علي بن مقلة(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) يقول:" وأجود المداد ما اتخذ من سخام النفط، وذلك ان يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيجاد نخله وتصفيته ثم يلقى في طنجير، ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، ومن العسل رطل واحد، ومن الملح خمسة عشر درهماً، ومن الصمغ المسحوق خمسة عشر درهماً، ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار لينة حتى يثخن ويصير في هيئة الطين، ثم يترك في أناء ويرفع إلى وقت الحاجة.." .

وقد اهتم العلماء والنساخ بنوع الخط وجودته فقد كان الخط المنسوب،المتطور عن الخط الكوفي القديم هو الخط الذي اشتهر به الوزير ابن مقلة وأخوه أبو عبد الله الحسن(ت٣٣٨هـ/٩٤٩م) والذي لقي اهتمام في الموصل،وخاصة ان الأخوين قد زاراها أثناء مدة حكم بني حمدان، مما كان له اثر في تنشيط حركة النسخ فيها .

واستناداً إلى ذلك فقد ظهر في الموصل وراقين منهم حمدان بن عمرو الوراق الموصلي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) الذي اشتهر برواية الحديث، والوراق أبو الحسن علي بن ابراهيم بن موسى السكوني الموصلي(ت٣٧٣هـ/٩٨٣م)،كما ظهر لدينا نساخون اشتهروا بالخط الجيد مثل السري الرفاء(ت٣٦٢هـ/٩٧٢م) وهو احد نساخ الموصل اذ أصبح نساخاً بعد ما ترك مهنة الخياطة وتطريز الثياب إلى تطريز الكتاب،اذ يقول الثعالبي"وانتقل عن تطريز الثياب إلى تطريز الكتاب" ، وقد أشار الخطيب البغدادي إلى انه مارس مهنة النسخ بعد ان ناصبه العداء الخالديان ، فاتجه إلى الوراقة وبدأ يورق شعره ويبيعه، وكذلك محمد بن منصور بن دبيس بن احمد بن درع أبو عبد الله (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م) كان ينسخ الكتب في الموصل وهو شاب، ومحمد بن شعيب بن عبيد الله التميمي أبو عبد الله ورد من اربل إلى الموصل سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) وأقام بها شهراً وكانت مدة أقامته يستنسخ كتاب المثل السائر ويتردد إلى مصنفه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ابن الأثير يقرأ عليه ،فحين فرغ من نسخه عاد إلى اربل سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) ، وكذلك القاص الوراق محمد بن سليمان بن كمشتكين أبو عبد الله الموصلي (ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) كانت صنعته في بداية حياته تجليد الكتب والدفاتر، واحمد بن جعفر بن الحسن بن علوان بن حمزة التكريتي الأصل بغدادي المولد والمنشأ كان دلال الكتب وبائعها وكان كثير التردد إلى الموصل يقيم بها عدة مرات وكان يشتغل في تجارة الكتب توفي بعد سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، والشاعر احمد بن بوران بن سنقر بن عبد الله أبو علي الموصلي توفي بعد سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) اذ ذكره ابن الشعار بأنه" اشتهر في صناعة تذهيب الكتب، فاق في ذلك أهل زمانه لا يماثله احد، ويكتب خطاً مليحاً ".

يتبين مما سبق ان حرفة الوراقة كانت موجودة في مدينة الموصل بدليل وجود عدد من الوراقين المواصلة الذين مارسوا هذه الحرفة ، و ما تزال موجودة إلى يومنا هذا.

الطب الشعبي مهنة عائلية متوارثة في مدينة الموصل

م. عبد الرزاق صالح محمود
مركز دراسات الموصل

تعد مهنة الطب الشعبي من المهن القديمة التي استمرت بأنواعها المختلفة عبر الأجيال والمجتمعات لتصل إلينا بطرائقها العلاجية المتنوعة الموجودة في مجتمعاتنا في الوقت الحاضر، وكان هناك بالتأكيد مجموعة من الأسباب التي تقف خلف هذا الاستمرار في المهنة، فلماذا يتمسك المعالِجين بهذه الطرائق العلاجية التقليدية حتى الآن؟، ولماذا يذهب الناس إلى المعالج الشعبي مع وجود الطب الحديث في الوقت الحاضر بصورته المتطورة والمتقدمة المتضمنة للمستشفيات وما يلحق بها من عياداتٍ ومختبراتٍ ومعداتٍ وطاقاتٍ بشرية؟.

وإذا ما أردنا التركيز على بعض العوائل الممتهنة للطب الشعبي في المجتمع والتي عُرفَت بهذه المهنة على أنها مهنة عائلية متوارثة تناقلتها عبر أجيالها، لوجدنا أن هناك أسماء عوائل بلغت شهرتها بهذا الشأن عموم مجتمع مدينة الموصل مع تعدد وتنوع طرائق العلاج الشعبي، إذ اختص أفراد هذه العوائل دون غيرهم بممارسات علاجية معينة

وأرادوا أن يكونوا امتداداً لمن سبقهم ولمن تبعهم من الأبناء والأحفاد (ذكورهم وإناثهم) للمحافظة على هذا الإرث الثقافي والاجتماعي بتدريب وتعليم هذه المهنة لهم ليتجاوز عدد المعالجين إلى أكثر من شخصٍ واحدٍ في العائلة، ومن هذه العوائل مثلاً بيت سيد توحي المعروف بـــ(علاج المخبث) وبيت سيد حامد والحاج يونس لـــ(علاج الحروق بالمادة الشمعية) وبيت سيد ساري لـــ(علاج عرق النسا)، فضلاً عن أن هناك من أمثالهم الكثيرون في مجتمع مدينة الموصل ممن بلغوا شأناً واسعاً في هذه المدينة بالنسبة للميدان العلاجي الشعبي.

ولكن يبدو أن هنالك مجموعة من المسببات تقف خلف هذا الاستمرار لتقديم هؤلاء المعالِجين هذه الخدمة الإنسانية العظيمة للمجتمع، فمنهم من ينظر إلى أن التمسك بهذه الممارسات العلاجية يتعلق بحب الفرد لها لعدها إرثاً يُشعِره بالاعتزاز بما تركه له آبائه وأجداده كما ذكرنا في الفقرة السابقة، وآخرون يجدونها مجرد بحثٍ عن الشهرة في هذا المجال، وآخرون يمتهنوها لأنها مصدر رزقهم الذي ورثوه عن من سبقهم، فضلاً عن أن بعض المعالجين ينظر إلى الطرائق العلاجية الشعبية على أنها مأخوذة من القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة إذ تتضمن الرقية الشرعية أو العزامة قراءة بعض الآيات القرآنية على المريض، وتؤكد الأحاديث النبوية الشريفة على استخدام بعض الطرائق العلاجية كالحِجامة مثلاً، ناهيك عن العديد من التفسيرات التي تكشف لنا سر تمسك المعالجين الشعبيين بهذه الظاهرة.

ومن الجدير بالذكر أن ممارسة الطب الشعبي بطرائقه المتعددة والمتنوعة ليست مجرد مهنة بيد الدجالين والمشعوذين أو أنها عمل مقتصر على الأميين، بل يوجد في مدينة الموصل ممن توارثوا طرائق العلاج الشعبي في عوائلهم من لديهم مستويات تعليمية متباينة*، فمنهم من اقتصرت شهادته على الابتدائية والثانوية، ومنهم من حملة شهادة المعهد، ومنهم في طور إكمال دراسته للصيدلة، فضلاً عن أن أحدهم يحمل شهادة الدكتوراه في كلية الآثار، هذه المستويات التعليمية تتيح لذويها إمكانية علاج الحالات المرضية بأساليب ووسائل وطرائق أكثر علمية من خلال قراءتهم للكتب والملفات الطبية في مجال الاختصاص العلاجي ومعرفة مسببات المرض وكيفية علاجه عن طريق الإرث العلمي الطبي في الكتب والمناهج، إلى جانب ما تعلموه من آبائهم وأجدادهم في كيفية معالجة الأمراض والإصابات.

هذه الطرائق العلاجية التي تناقلتها الأجيال داخل محيط العائلة الواحدة بدأت من فترةٍ زمنيةٍ تمتد ما بين (٥٠) إلى (٢٠٠) سنة تقريباً أو أكثر من ذلك أو أقل، موضحة بذلك امتداداً لثقافة طبٍ شعبي استمرت على أنها "تسلومة"** بين أفراد العائلة، فعلى الرغم من بساطتها وعدم وجود مقابل مادي فيها إلا أن البعض منهم يتضجرون لمجرد معرفتهم بوجود شخصٍ من خارج العائلة يستغل صيتهم وسمعتهم في المجتمع ويمارس عملهم نفسه وبدون علمهم من أجل الكسب المادي.

وفي استطلاعٍ لآراء بعض المعالِجين بطرائق العلاج الشعبي أوضحوا أنه من الضروري أن تستمر طرائق العلاج الشعبي المتنوعة، إلى جانب وجود الطب الحديث

المتقدم والمتطور تكنولوجياً، فالعلاقة بين نوعي الطب تبدو تكميلية، فمن الأطباء من يرسلون مرضاهم إلى المعالِجين الشعبيين مثل حالات المس والتلبس مثلاً التي لا يمكن علاجها إلا بإحدى طرائق العلاج الشعبي (وبالعزامة والرقية تحديداً)، ، وبالمقابل هناك من المعالِجين بالطب الشعبي من يعتمدون على الطب الحديث في علاج الإصابات والأمراض، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أن بعض العشّابين (المعالِجين بالأعشاب الطبية) يعتمدون في وصف العلاج للعديد من المرضى المرتادين لهم بعد اطلاعهم على التقارير والفحوصات الطبية التي أجراها المريض في المستشفى، والمجبِّر لا يعالج إصابة الكسور أو الفسوخ والرضوض إلا بعد إجراء المصاب لصورة أشعة سينية للإصابة، ولا ننسى الإشارة إلى وجود بعض الممارسات العلاجية المقترنة باستغلال الناس مادياً ومعنوياً وهذا من فعل الدجالين والمشعوذين والسحرة الذين هم أيضاً حقيقة موجودة في مجتمع مدينة الموصل حتى وإن كانت تؤثر سلباً في الفرد والمجتمع.

وأخيراً لا بد القول أن بعض الطرائق العلاجية في مجتمع مدينة الموصل مثل (العزامة والحِجامة والاكتواء وحتى علاج الحروق) ارتبطت بمضامين وتفسيرات دينية، فهناك من الممارسين في مجال علاج العزامة وعلاج الحروق والاكتواء لا يريدون أي مبلغ مالي مقابل عملهم العلاجي في علاج المرضى والمصابين، بل أنهم يبتغون الأجر والثواب ورضاء الله عز وجل وأنهم يشعرون أن عملهم هذا صدقة جارية عن أنفسهم وعن أرواح من سبقوهم في هذا العمل العلاجي من آبائهم وأجدادهم، وكذلك يبين المعالِجون بالطب الشعبي والمستفيدون منه أن بعض الطرائق العلاجية مثل (العزامة والحِجامة والاكتواء) مستمدة ومستوحاة من القرآن الكريم ومن السنّة النبوية الشريفة للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهناك أيام خاصة بممارسة هذه الطرائق العلاجية وهي (الاثنين والثلاثاء والخميس)، وكذا الحال بالنسبة للتأكيد على أيام (١٧، ١٩، ٢١) من الشهر الهجري، فضلاً عن وجود المضامين الدينية في مسميات بعض المحلات منها مثلاً (دار الطب النبوي للحِجامة) أو (دار الرحمة للحِجامة) أو (أعشاب المصطفى)، بل وينعكس المضمون الديني كذلك في الشكل الخارجي لمن يمارسها إذ يعكس ملبسه الإسلامي وحديثه الديني ولحيته هذا المحتوى والمضمون.

(*) هناك بحث يحمل عنوان المقالة نفسه والباحث نفسه، يوضح بالتفصيل المستوى التعليمي لعدد من المعالِجين الشعبيين المشهورين المكتسبين لعملهم العلاجي من عوائلهم المعروفة على مستوى المجتمع المحلي لمدينة الموصل، فضلاً عن إبراز البحث لجوانب ثقافية واجتماعيـــة واقتـــصادية ودينية وما إلى ذلك مما يتعلق بالظاهرة موضوع البحث.

(**) يوضح المعالِجون في بعض العوائل الممارسة لطريقةٍ معينةٍ من طرائق الطب الـــشعبي أن طريقتهم العلاجية (تسلومة) بين أفراد العائلة أي يقوم الفرد بتسليمها لآخر من العائلة نفسها وهكذا تنتقل عبر الأجيال داخل المحيط العائلي الممارس لهذه الطريقة العلاجية وتكون حكراً بين أفراده.

الموصل في رسالتي
الرحالين ويليام وهنري سنة ١٧٧٠

ترجمة: م. عامر بلو اسماعيل
مركز دراسات الموصل

كان الكولونيل وينترتون (Colonel Winterton) من عائلة ثرية وله أخت واحدة زَوَّجَها إلى الدكتور ساندفورد (Sandford) وأنجبت له ثلاثة أولاد وبنتين، من الأولاد كان ويليام (William) وهنري (Henry) اللذان درسا في مدرسة خاصة وكانا من المتميزين في الدراسة، وكان للكولونيل في شبابه رحلة إلى أوربا وبقي بضعة أشهر في اسطنبول على اتصال بساندفورد، فزار جزر اليونان وبعض أجزاء أسيا الوسطى وأصبح متعلقاً كثيراً بأبناء أخته، فاقترح على الدكتور ساندفورد أن يأخذ ويليام وهنري معه ليس مرافقين، بل من اجل فائدتهم، فقال له "رحلة أشهر قليلة في الخارج ستكون ذات فائدة لهما لرؤية ناس أكثر في مناطق ومناظر لا تعد ولا تحصى". وقبل الدكتور وزوجته المقترح بفرح شديد، وبعد إعداد لوازم الرحلة توجهوا إلى فالموث (Falmouth)مستصحبين معهم ويليام وهنري وكان ذلك في عام ١٧٧٠، وهناك اتفقوا مع صاحب سفينة تجارية لينقلهم إلى اسطنبول، وبالفعل أبحروا من هناك إلى القسم الأسيوي من الدولة العثمانية (أسيا الصغرى) وسوريا وفلسطين واليونان ومناطق أخرى وأخذ ويليام وهنري يرسلان الرسائل إلى أهلهما في بريطانيا وقد نشر رسائلهم عن مشاهداتهم تشارلس ويلكينسون (Charles Wilkinson) في كتابه الموسوم A Tour) (Through Asia Minor and Greek Islands أي "رحلة خلال أسيا الصغرى وجزر اليونان" الذي نشره في لندن في سنة ١٨٠٦وقد تناولنا في هذه المقالة فقط الرسائل التي تتصل بالموصل وفيما يلي الترجمة لتلك الرسائل:

الرسالة الأولى:- من ويليام إلى والدته.

"بعد البقاء بضعة أيام في الموصل أرسل وليام في رسالة إلى والدته انطباعاته عن مدينة الموصل كما يلي:

أمي العزيزة:
الموصل

هذه المدينة وعلى نحو لطيف تقع على مُنحدر على الضفاف الغربية لنهر دجلة، وهي مدينة كبيرة فيها الكثير من البنايات القديمة جميعها من الحجر المنحوت، وتضم المدينة العديد من الأديان، والسوق كبير وحسن التجهيز ومعظم المواد فيه، ماعدا الملابس حديثة، هي مواد حديثة، وفي المدينة أنواع مختلفة من المصانع التي كانت وإلى حدٍ ما تضاهي المصانع الأوربية، وكان حرفيوها يصنعون سروج الخيول وأغطيتها الأنيقة فضلاً عن البُسط الحريرية التي كانوا يرسمون عليها الأزهار والتي كانت تبدو تضاهي أفضل مصنوعاتنا، وهم أيضاً ماهرين في عمل الأهداب والزركشة المختلفة الأنواع للرجال والنساء.وفي المدينة الكثير من المصانع لتصنيع النحاس والحديد التي كانت تُنتج بأشكالٍ متنوعة، والكثير منها كانت تُرسل عبر نهر دجلة الى البصرة باستثناء كميات هائلة من خامات النحاس التي كانوا يجلبونها من الجبال في شمال الموصل كانوا يُرسلونها غير مُصنعة.

الشوارع ضيقة وغير مبلطة ومليئة بالأتربة ، ودرجة الحرارة مرتفعة جداً إلى درجة أنه لا يستطيع أحد الخروج في منتصف النهار، بل وحتى في الليل، وجدران المنازل المُنفصلة في معظمها ترتفع درجة حرارتها كثيراً نتيجة لتعرضها لحرارة شمس النهار المحرقة إلى درجة أنها تُنبعث منها حرارة لا تطاق بالنسبة لجسم الإنسان إذا اقترب منا، وفي مركز المدينة يقع جامع[١] ذو المئذنة المائلة شبيه بالجامع الموجود في بيزا[٢] (Pisa) ولكنه لا يشبهه في الأسلوب المعماري و الأناقة، وقال بعض المسلمين أن محمد [(صلى الله عليه وسلم)] قد دخل المدينة، فإنحنت المئذنة، وبكل تأكيد احتراما للنبي.

وقد قيل لنا إن قماش الموزلين (Muslin) قد اخذ اسمه من اسم هذه المدينة التي كانت سابقاً مركزاً تجارياً عظيماً يستمد الأوربيين منه المصنوعات الهندية، فانتشرت هنا من جراء ذلك بعض العملات الأوربية مثل الدولارين الألماني والاسباني والسكوين (Sequins)الفينيسي.

الموصل تستورد من حلب الملابس الصوفية والورق والأواني والأوعية المصنوعة من الحديد، والعقاقير الطبية، ومن البصرة السكر، والتوابل. وأن إقليم كردستان، الذي يُعد جزء من الدولة الأشورية القديمة، يجهز هذه المدينة بالتبغ، والعنب، والزبيب، والبيرة، وفواكه متنوعة، فضلاً عن العسل، والشمع، والمن [طعام بني إسرائيل].

والاكلاك التي يستخدمهم التجار لنقل البضائع عبر نهر دجلة إلى بغداد، ذات بناء فريد من نوعه، فهي مؤلفة من ألفي إلى ثلاثة آلاف من جلود الماعز (القِرَب) مملوءة بالهواء ومربوطة معاً في صفوف، وعلى هذه القِرَب توضع رُزم سميكة من الأغصان مثبته بواسطة عمودين موضوعين على شكل متقاطع (X)، ومن أجل منع البضائع من التلف بسبب الماء يُغطى الكلك بأجمعه بحُزم من أغصان شجر الصفصاف بارتفاع يارد[٣] واحد مع ترك فراغات بينها لان الكلاكة يقومون وبشكلٍ متواصلٍ بمراقبة القِرَب. وإذا

فرغت أي قِربة من الهواء وجب ملؤها مرة أخرى، والقِرَب الأخرى التي أصبحت جافة يجب رشها بالماء وإلا فإنها سوف تنفجر، والكلك بهذا التركيب أو البناء سوف يحمل وزن ما مقداره أربعون إلى خمسون ألف رطل(٤).

والسفن المتينة البناء، التي تحمل أكثر من مائتي طن، تستخدم أيضا في نهر دجلة لنقل حطب الوقود إلى بغداد، وهي مبنية من مواد صلبة، وتُغَطى بطبقة سميكة من الزفت .والرأس المرتفع من السفينة عموماً مُزَيَّن بأنواع من الصُدف ملتصقة بالزفت، ودفة السفينة مؤلفة من كمية كبيرة من الألواح الخشبية الصلبة وُضِعَت معاً بشكل غير ملائم، وتوجه الدفة بذراع الدفة، وهذا التركيب يشكل نموذجاً غير مألوف جداً في مجال بناء السفن البحرية، ونتيجة لكبر هذه السفن يتطلب سحبها بقوة من عشرين إلى ثلاثين رجلاً.

والأطفال في المدينة يتبعون باستمرار أجدادهم ويُعد الخروج على التقاليد خطأً كبيراً، واستمرار هؤلاء الناس [أي سكان الموصل] منذ فترةٍ طويلةٍ بتكلم اللغة نفسها ولبس الزي نفسه ويأكلون ويشربون بالأسلوب نفسه، ومزاجهم للقتال بقي نفسه، ونادراً ما يحدث أن ينحرفون قليلاً في الأسلوب أو التقاليد، وتسود فكرة بين السكان بخطورة تجريب أي اختراع جديد، ومن يسعى الى إحداث أي تطوير في أي مجال من مجالات العمل ستُرفع الشكوى بالحال إلى مَفتي الموصل ويحتمل ان يفقد المُطور حياته جراء مجازفته... وكما اقترح أخي الكتابة إلى سيبيلا (Sibella) سوف أكتب وسوف اختم رسالتي بتمنياتي لك بالصحة والسعادة.

ابنك المُطيع".

الرسالة الثانية:- من هنري إلى أخته.

في هذه الرسالة التي كتبها هنري إلى أخته سيبيلا والتي كانت مماثلة لرسالة أخيه ويليام إلا أنها أكثر اختصاراً في الكلام عن مدينة الموصل وورد فيها حديث موسع عن نينوى القديمة وفيما يلي ترجمة مقتطفات من نص الرسالة المتعلق بمدينة الموصل حصراً:

"عزيزتي سيبيلا
الموصل

"احد المبشرين الرومان الكاثوليك يريد المغادرة [مغادرة مدينة الموصل] غداً إلى أوربا وقد توليت أنا كتابة الرسائل، فانتهزت الفرصة لكي أوجه رسالة إليك".

"سوف انهي رسالتي أختي العزيزة بإعطائك نبذة عن زيارتنا إلى هضبة نينوى، فقد عبرنا نهر دجلة عبر جسر من قوارب مثبت إلى دعامات جسر عتيقة، والعبور المتواصل للجمال والحمير والبغال والخيول والرجال قد عرقل عبورنا أكثر من نصف ساعة، وفور وصولنا إلى الهضبة التي حدث عليها نصر حاسم للرومان على الفرس في القرن السابع الميلادي...[وجدنا أن] ما تبقى من نينوى هو تلال ترابية وأكوام تشير إلى أنقاض بنايات قديمة، وينبغي أن نُقر بأنها كانت واحدة من أقدم وأشهر واكبر مدن العالم،

والمؤرخون غير البارعين قد اخبرونا أن نينوس(Ninus) هو أول من أسس نينوى لأنّ الكتب الدينية [الإنجيل والتوراة] التي تُعد مصدراً موثوقاً، أكدت لنا أن مؤسسها هو أشو (Ashur) ابن سام أو النمرود ابن كش (Cush)، كما أن من الصعوبة جداً تحديد زمن تأسيس المدينة، لأنّه تم بعد بناء بابل بمدة ليست بالطويلة، .واسمها في اللغة العبرية يعني ضمناً (الوسيم) أو(المسكن الملائم).والنبي ناحوم والنبي صفنيا قد تنبئا بخرابها بشكل مأساوي.

والأرمن [في الموصل] يرسلون كميات كبيرة من النحاس عبر نهر دجلة إلى بغداد على متن الأكلاك المبنية من الألواح الخشبية، وعند وصولها بغداد تباع الأكلاك لأن الخشب نادراً جداً هناك، والنحاس يشحن إلى البصرة وهو على شكل قوالب دائرية صغيرة حوالي عرضها ستة إنش[٥]، وسمكها في الوسط حوالي إنشين يقل كلما اتجه إلى الحافة، وهذه التجارة في ازدياد إلى حد بعيد وهي مفيدة جداً للمهتمين بها في الوقت الحاضر

وداعاً، عزيزتي سيبيلا، سنتوجه قريباً إلى بغداد

المحب هنري ".

---

[١] وردت في النص الانجليزي الأصلي كلمة (Mosk) نتيجة خطأ إملائي والصحيح هي كلمة (Mosque) التي تعني جامع.

[٢] مدينة في إقليم توسكانا في ايطاليا.

[٣] اليارد: وحدة قياس للطول تساوي ثلاثة أقدام أو (٩١،٤٤) سنتيمتر.

[٤] الرطل : وحدة قياس للوزن تساوي (٤٥٤) غرام.

[٥] الإنش: وحدة قياس للطول تساوي (٢،٥٤) سنتيمتر.

قرأتُ كتاب
(طب وما أشبه)

مظفر بشير

أهداني الأخ الأديب الطبيب نبيل نجيب كتابه (طب وما أشبه) فأعجبني أول ما أعجبني فيه لغته العالية ذات الألفاظ المختارة المناسبة لمعانيها والخالية من الخطأ والمعبرة أجمل تعبير، فلا خطأ تلقاه في نحوٍ أو صرفٍ أو أي علم آخر من علوم العربية مع ضبط بالحركات لتيسير القراءة على القراء عامة.

مع محاولة إيجاد الصلة بين الألفاظ ومثيلاتها في اللغات الأخرى والتحري عن أصولها ونشأتها مما يشيء بخزين لغوي ضخم ورغبة جامحة في خدمة لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وتراثنا الخالد مقتفياً سنن عمه المرحوم اللغوي الأديب الكبير عبد الحق فاضل وسنن جده المرحوم الشاعر فاضل الصيدلي وعائلته التي هي عائلة أدب وفن وشعر ودين وعلم. ولو كان المؤلف رجل لغة ونحو وأدب لبطل العجب ولكنه طبيب بارزٌ في عالم الطب وانه ليعجبني الطبيب الأديب الشاعر فهو طبيب القلوب والنفوس والأبدان كالشاعر الطبيب إبراهيم ناجي في مصر والشاعر الطبيب أخينا وليد الصراف في العراق وفي الموصل خاصة حيث يبرز الأديب الطبيب صاحبنا النبيل مؤلف الكتاب الذي أتحدث عنه. وهذا كان ديدن الأعلام في تراثنا الخالد المليء بالعباقرة البارعين في مجالات علمية كثيرة فتجد الواحد منهم طبيباً بارزاً وشاعراً فذاً ومؤرخاً يشار إليه بالبنان وفيلسوفاً بارعاً وقد لقب أحدهم نفسه (كشاجم) ليدل كل حرف من هذه الأحرف الخمسة على العلم الذي يمتاز به.

وقد أعجبتني في الكتاب الدقة المتناهية في ترجمة المصطلحات الأجنبية والخبرة الواضحة في اللغتين العربية والإنكليزية وهذا هو شأن الترجمة الأمينة والمترجم الأمين الذي يتقن اللغتين المترجم منها والمترجم إليها أما صغار المترجمين فإن العربية تئن من سوء ترجماتهم فهم أصل التراكيب والأساليب الهجينة والأخطاء الشائعة الكثيرة في أساليب بعض كتابنا في العصر الحديث فهم من جهتين لاجهة أساءوا إلى العربية الفصيحة من جهة وإلى العلم الذي نقلوه فأفسدوه. وقد صدق إلى حد بعيد من وصف ترجمة هؤلاء بالخيانة وأنا أصفهم بالظلم أيضاً فقد ظلموا العربية وظلموا أنفسهم والناس الذين يقرأون تراجمهم كما ظلموا العلم الذي نقلوه إذ وضعوه في وعاء غير لائق به بوصف الظلم إنه وضع الشيء في غير موضعه.

فاتقوا الله أيها المترجمون فأنتم أمام مسؤولية عظمى وعملكم أمانة في أعناقكم فتزودوا بزاد العلم الرفيع والأخلاق الفاضلة الآمرة بالصدق والأمانة واحترام الناس واحترام العلم.

قرأت الفصل الأول من الكتاب عن الحجامة والمؤلف ينحاز إلى العلم والطب الحديث في هذه المسألة ولكننا نحن المسلمين لانستطيع أن نفعل ذلك أمام هذه الأحاديث النبوية الشريفة وكثرتها تجعلها متصفة بالقوة وإن وصف بعضها بالضعف والرسول لا ينطق عن الهوى (إن هو إلا وحي يوحى) والله يعلم ونحن لا نعلم وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم من علم الله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنة فانتهوا) ولكن قد يكون في قول المؤلف القول الفصل وهو أن هذه الأحاديث تحتاج إلى نظر أولي علم الدين وعلم الطب العلمي الحديث في مبحث منفصل لتفسيرها تفسيراً يليق بالسيرة النبوية الصحيحة التي لا يمكن لها أن تتقاطع مع علم أو عقل.

ونحن المسلمون لا نثق إلا بقول الله وقول رسول الله أما العلم فقد قال كثيراً ونقض ما قاله ولعله ينقض في المستقبل ما هو اليوم موضع إجلال وإكبار وتقديس العلماء والأطباء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وقرأت في الكتاب مقال (طب الأعشاب طب لاعلمي) فقلت إن فيها انحيازاً إلى الطب الحديث فما نفعل مع هذه البحوث التي تملأ الآفاق حول الطب البديل والتجارب التي أثبتت فائدتها عند نفض الطب الحديث يده منها؟ ولكني لما قرأت بعدها التسمم الذي حصل لبعض الناس السذج من بعض الأعشاب قلت لابد من التعاون المخلص المتجرد بين هذين الفريقين رفقاً بالناس الذين صاروا مصدرَ ربح ووسائل كسب لمن لا وازع له من دين أو ضمير، ولكن أين نحن من هذا التعاون وغيره وقد ركب كل فريق رأسه واستهان بالآخر في كل المجالات.

وعند الحديث عن التدخين في فصل آخر حين ذكر المؤلف أن التدخين يكلف الدولة مليار دينار في اليوم تساءل أو ليس هذا بالكثير في بلد ذي هموم وطنية وقومية وإنسانية جمة؟ أجبت بلى والله ولكن أين الرجال الرجال الذين يؤثرون الوطن والأمة والدين على أهوائهم وشهواتهم إنهم والله لقليلون بل نادرون وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أما حين يناقش المؤلف أخاه الشاعر وليد الصراف حول تعريب أو ترجمة الطب فهو موضوع ذو شجون وشجون وهما طبيبان أديبان وهما أولى منا في مناقشة الموضوع ولكني أحب أن أمسّ الموضوع مسّاً خفيفاً فأقول إنه لا يحسنُ بالطبيب العربي في ظرفنا الراهن أن لا يُحسن الإنكليزية لكونها أشهر اللغات الأجنبية العالمية قراءة وكتابة وحواراً فهو إن حضر مؤتمراً فهو لا بد أن يكون بهذه اللغة أيقعدُ فيه طبيبنا (كالأطرش بالزفة) هذا فضلاً عن إتقانه لغته الأم من غير لحن فاضح كالذي نلقاه عند كتاب وخطباء اليوم والذي يندى له الجبين ويكاد يخلع به قلب الوطنيين الغيورين.

وقد أحسن المؤلف في مقال العقل وأنواعه في شرح بعض الألفاظ كالعقل والقلب والفؤاد والخَلَد والجنان والحِجر واللب من أجل فهم بعض النصوص من الآيات والأحاديث ولأجل أن نحسن استعمال هذه الألفاظ فيما نقول ونكتب ونقرأ لكيلا يلتبس أحدهما بالآخر.

وتظهر جلية وطنيةُ المؤلف وحُبه لأهله وقومه وتحمله ما لا يطاق في سبيلهم في مثل قوله: تشبثنا جميعاً بأديم الأرض وكنا كلما راودنا طيف الهجرة طردناه كما نطرد الذباب.

وقوله: عبرنا بحوراً من الفوضى لا يحتملها محتمل وصرنا جبيرةً للشعب الكسير ولما رأينا البلد ينزف وقد ألمت به الخطوب نهضنا لنسعف ضعاف المجتمع ونحنو على معدميه.

وقوله: ها هم من حرموا شعب العراق العافية يريدون قتل أطبائه وها هم يقتلون فيه طبيب عيون لأنهم لا يريدون للعراقيين أن يبصروا.

وقد ساق لنا المؤلف في أحد فصول كتابه نبأ تعقيب الدكتور الموصلي القدير طاهر الدباغ على مقالين كتبهما طبيبان إنكليزيان بارزان في مجلة طبية إنكليزية حول السمنة والعقم وقد شكر هذان الطبيبان الدكتور الدباغ على هذا التعقيب الذي وعاهما إلى توسيع ملاحظاتهما حول الموضوع وقد اعترف أحدهما بفضل طب الحضارة الإسلامية على الطب الحديث وأنه ممتن من الدكتور الدباغ الذي منحه الفرصة لترديد ما يمكن أن يعمله الأطباء للمعوزين فردياً وجماعياً. ثم عقب المؤلف على ذلك بقوله: إن هذا الأسلوب الحضاري في لفت نظر عقلاء الغرب إلى ذخائرعقولنا وجعلهم يضطرون إلى الاعتراف بها فليس في سوح الوغى وحدها ينتصر الإنسان.

كتاب خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ هجري لكوركيس عواد مصدراً حديثاً لدراسة المكتبات في الموصل

عمر عبد الغفور القطان

إن العلم يحفظ في صدور الرجال وفي صفحات الكتب وهي الوسائل التي قدمت لنا الحضارة والعلم على مر العصور.

المقالة محاولة للتعرف على تاريخ بعض المكتبات الموجودة بمدينة الموصل والمناطق المحيطة بها المذكورة في الكتاب والذي ناقش الكاتب فيه تاريخ المكتبات في العراق بصورة عامة عبر الفترة المذكورة. يعد الكتاب مصدرا مهما لدراستها قام الأستاذ كوركيس عواد بتقسيم الموضوع فقدم في الباب التمهيدي الذي عّرف فيه للورق والوراقين وبيع الكتب وشراءها ووقف الكتب وما يحصل للكتاب من سرق وحرق وإتلاف أو دفن وغيرها، ثم تطرق في الباب الثاني لخزائن الكتب في العراق قبل الميلاد وذكر ضمن مكتباتها مكتبة مدينة نينوى ومكتبة مدينة أشور.

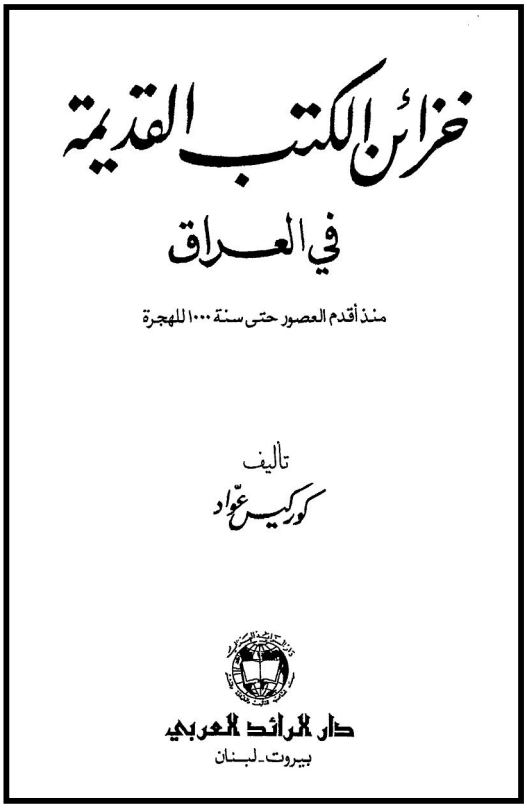

الباب الثالث تناول الكاتب خزائن الكتب في العراق القديم بعد الميلاد حيث تحدث فيه عن خزائن الكتب الموجودة في أديرة الموصل ومنها دير متي ودير ميخائيل ودير ماربهنام ودير يونس (يونان) ودير الربان هرمز في القوش والدير الأعلى ودير بيث عابيثم.

تحدث في الباب الرابع عن خزائن الكتب في العراق في العصر الإسلامي من مكتبات الخلفاء العباسين ومكتبات الملوك والسلاطين وكانت حصة مكتبات الموصل مكتبة الملك العادل نور الدين ارسلان ومكتبة بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل ثم تحدث عن خزائن الكتب العامة الموجودة في المساجد والمدارس والأربطة ومن بينها مكتبة دار العلم بالموصل ثم يتحدث عن خزائن الكتب الشخصية حتى سنة ١٠٠٠هجري
وكانت خزائن الكتب الموصلية لجعفر بن حمدان الموصلي في القرن الرابع الهجري وخزانة كتب علي بن احمد العمراني في المائة الثامنة وخزانة معاوية الموصلي .
وفيما يلي عرض للمكتبات الموجودة في الموصل.

مكتبات الموصل العامة والخاصة

مكتبة نينوى: تعد هذه المكتبة من أقدم مكتبات العراق واجلها شانا عني بجمعها وتوسيعها الملك الأشوري (أشور بانيبال ٦٦٨\٦٢٦ قبل الميلاد) وأودعها عاصمة نينوى وجاء في احد الألواح (انأ أشور بانيبال قد اختزنت في قصر يحكمه نبو واستوعبت ما في الألواح المدونة وكل ما في الواح الطين من خفايا ومشاكل لقد اشتملت على الف من الألواح الطينية واحتوت على نحو ثلاثين ألف لوح نقلت إلى المتحف البريطاني عقب اكتشافها ماعدا القليل منها التي نقلت إلى متحف اللوفر ومتحف اسطنبول ومتحف فينا ومتحف فلادليفيا في الولايات المتحدة واهدي عدد من ألواحها إلى بابا الفاتيكان .
مكتبة مدينة أشور: تقع مدينة أشور قرب بلدة الشرقاط وقد احتوت المكتبة على نصوص تهتم بالتاريخ والقضاء والدين والطب والسحر والتنجيم والقوانين الأشورية نقلت محتوياتها إلى متحف برلين ومتحف اسطنبول.

مكتبات أديرة الموصل

مكتبة دير متى: يقع الدير شرق مدينة الموصل يعود إلى المائة الرابعة بعد الميلاد كان لها مكتبة توسعت في المائة السابعة ومن محتوياتها إنجيل كتب سنة ١٢٢٠م تم نقله إلى مكتبة الفاتكان سنة ١٩٣٨م.

حلت العديد من الكوارث بالدير ــ وتعرضت مكتبته عدة مرات إلى السلب والنهب نذكر منها ٤٩٦م عندما تم حرق المكتبة ونبهت مكتبته سنة ١١٧١م وكذلك ١٢٦١م و١٢٨٢م و١٣٢٩م وكان أقساها سنة ١٣٦٩م وأخرها سنة ١٨٤٥م.وتفرقت مخطوطات هذا الدير بين مكتبات الشرق والغرب فقسم منها في الموصل وديـر ألاشـرفية ببيروت والمتحف البريطاني ومتحف برلين.
مكتبة دير ميخائيل: يقع قرب الموصل ويعود تاريخ بنائه إلى المائة الرابعة ميلادي وقد ذهبت كتبه ومخطوطاته. مكتبة دير مار بهنام :يعود إلى المائة الرابعة وسمي بدير الجب يقع شرقي الموصل وبقي من مخطوطاته ١٥ مخطوط محفوظ بكنيسة بمدينة بخديدا (قرقوش)وفي مكتبة الفاتيكان إحدى مخطوطات هذا الدير.
دير يونس (دير يونان):لا اثر له اليوم يقع عند مدينة نينوى ومن مخطوطاته كتاب يتحدث عن التنجيم بعنوان (الخاصة)ويوجد نسختان منه في مدينة حلب .

دير بيث عـابي: يعود تاريخ إنشائه إلى المائة السابعة يقع في مرج الموصل وكان يضم عدداً كبيراً ومهماً من المخطوطات ومعظمها نسخ في المائة السادسة في ديـر مـار أبراهـام الكبير في نصبين بقي منها كتاب (تنقيح كتاب الفردوس التقاسيم والتعريفات) يرى احـد الباحثين البريطانيين انه في المائة التاسعة كان يحتوي على ألف وسبعمائة مخطوط كانـت مكتوبة باللغة الآرامية وفي المتحف البريطاني عدد من مخطوطاته .

دير الربان هرمـز: لاتزال مكتبته تحتوي على عدد كبير من المخطوطات على الـرغم مـن النكبات التي حلت به ويقع في مدينة القوش وتعرض للعديد من الهجمات كـان أخطرهـا الذي وقع سنة ١٨٤٤م أدى إلى إتلاف عدد كبيـر مـن مخطوطاتـه وللـدير فهرسـان بمخطوطاته الأول باللغة الفرنسية يـصف ١٥٣مخطوطـاً، والثـاني بالكلدانيـة يـصف ٣٣٠مخطوطاً يعود أقدمها إلى القرن العاشر الميلادي.

مكتبة الدير الأعلى بالموصـل: ويعرف كذلك بدير (مار كوريل/ جبرائيل) يقع في الرابـضة العليا لمدينة الموصل لم يبقَ من مخطوطاته شيء سوى مخطوط عربـي نفـيس يحتـوي على أناجيل أربعة مؤرخة بسنة ١٢٣٣م ويحتوي على الطقس الموصـلي الموجـود فـي إحدى كنائس بيروت .

مكتبات المدارس

مكتبة دار العلم بالموصل: أنشاها أبو القاسم جعفر قال عنها ياقوت الحموي أنه كان لـه ببلـده دار علم فيها خزانة كتب من جميع العلوم .

المكتبات الشخصية

مكتبة الملك العادل نور الدين ارسـلان شـاه: وهو احد اتابكة الموصل حكم سبعة عشر سنة بنـى مدرسة في الموصل وقد آلت مكتبته إلى الضياع ولم يبق منها سوى كتاباً واحداً محفوظـاً في المكتبة الخالدية بالقدس الشريف وهو كتاب السموم لشاناق الهندي).

مكتبة بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل: الذي كان يهدي الكتب من مكتبته.

مكتبة جعفر بن محمد بن حمدان : صاحب دار العلم تعد من اجّلِّ مكتبات الموصل في المائـة الرابعة وكانت تعرف ب (دار العلم) وقد ذكرناها سابقا.

مكتبة علي بن احمـد العمرانـي: من مكتبات المائة الرابعة وكانت الناس تقصد مكتبته للاطلاع على كتبها من أماكن بعيدة فضلاً عن كونه من علماء الحساب ومن كتب المكتبـة المقـال العاشر لاقليدس الذي نقله أبي عثمان الدمشقي.

مكتبة معاوية الموصلي البغدادي: هو عز الدين ابي الحسن بن يوسف بن الحـسن الـذي درّس الفقه الحنبلي في المستنصرية ببغداد وتعد مكتبته من مكتبات المائة الثامنة للهجرة(٢).

الهامش

المؤلف كوركيس حنا عواد ولد في الموصل عام ١٩٠٨، وجاءت شـهرة عـواد لأن والده كان نجاراً اشتهر بصناعة الآلات الموسيقية ولاسيما العود، تلقى تعليمه في مـدارس الموصل، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام ١٩٢٦، وامـضى فـي التعليم عشر سنوات حتى عام ١٩٣٦حيث عين أميناً لمكتبة المتحف العراقي، وبقـي فـي وظيفته تلك حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٦٣ بناء على طلبه، تسلم مكتبة المتحف وفيها

(٨٠٤) مجلدات، وتركها ورصيدها ستون ألف مجلد. واشتغل في الأمانة العامة لمكتبة الجامعة المستنصرية ١٩٦٤-١٩٧٣ اجتاز دورة مكتبة في جامعة شيكاغو عام ١٩٥٠ وفي أواخر عهده بالوظيفة عهد إليه رئيس الجامعة (جامعة المستنصرية) تولي أدارة مكتبتها، وكانت قفراء وحينما تركها ناهزت محتوياتها مائة ألف مجلد.
ومن كتبه: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ألف هجرية ١٩٤٨ وطبعة الثانية ببيروت ١٩٨٦. يعد كتابه معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر وعشرون ثلاثة أجزاء ١٩٦٩م من أهم مؤلفاته. توفي في بغداد ١٩٩٢م.
ا.د.إبراهيم خليل العلاف موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين طبعة الأولى ٢٠١١م ج٢ص٣٥٢.
ا.د. عمر الطالب موسوعة أعلام الموصل طبعة الأولى ٢٠٠٧م مركز دراسات الموصل ص٤٣٠.
بهنام حبابه مقال بعنوان عالمان شقيقان من الموصل مجلة الموصل التراثية العدد السادس\آذار -نيسان ٢٠١١م ص٥٧.
٢- راجع كتاب خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هجري كوركيس عواد الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٦م.

من رواد الرياضة الموصلية
رحومي جاسم اللاعب الذي وضع عمو بابا في جيبه ؟

د. رعد احمد أمين الطائي

عاش طيلة حياته متنقلاً بين بغداد والموصل، وعلى الرغم من استقراره وأهله وأبنائه وأحفاده في بغداد، الانه لايستطيع الابتعاد عن حبيبته الاولى الموصل، فتراه وفي أحلك الظروف التي مر بها العراق في السنوات الاخيرة يفاجئنا بقدومه الى الموصل ،وفي كل لقاء من لقاءاتي المتعددة معه اجده حاملا هموم بلاده وهموم اقرانه الرياضيين القدامى في العراق والموصل متواصلا معهم مستفسرا عنهم ، وكثيرا ماكلفني شخصيا بزيارتهم وايصال (امانات) اليهم قد حصل عليها لهم من جهات رياضية من بغداد ، فهو مازال احد اعضاء رابطة لاعبي كرة القدم القدامى في العراق، وبحكم علاقته القديمة مع عمي الحاج علي العبيدي التي تمتد الى خمسينات القرن الماضي، وكثيرا ماكنت ادون مايدور بينهما من احاديث رياضية عن كرة القدم والسباحة في الموصل وابطالها ومنهم علي العبيدي وخالد فصولة وهشام فصولة وغيرهم ، وفي احد لقاءاتي معه سألته عن سر زياراته المتعددة للموصل وتعلقه بها؟ فأجابني: (الم تسمع بالشعر القائل :

نقل فؤادك ماشئت من الهوى ، ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى ، وفؤاده ابداً لأول منزل

واردف قائلا: الاتعلم بأن لي رئتان احداهما بغدادية والثانية مصلاوية، وأن صرتي قطعت هنا في مدينتي الحبيبة الموصل، وشعرت حينها بسخونة الدمعات التي سالت على محياه.

هكذا هو الحب بين الموصل وابنائها، وهذا الحب هو سر الوطنية التي يتمتع بها ابناء العراق بأجزائه الحية من الشمال الى الجنوب وبقلبه النابض بغداد السلام، وهذا هو رحومي جاسم احد ابناء هذا البلد وهذه المدينة التي تزخر عبر تاريخها الحديث والمعاصربرياضيين اوصلوها واوصلوا اسم العراق الى سما النجومية ومنصات التتويج. انه عبد الرحمن جاسم خضر الملقب (رحومي) من

مواليد الموصل باب العراق ١٩٣١،ترعرع في ميادين الموصل وأزقتها العتيقة ونشأ على حب الرياضة بكل انواعها فهو بطل بالاركاض القصيرة، بطل مدارس الموصل بركض ٤٠٠متر، وبطل في السباحة حيث تشهد له عين كبريت وقره سراي وحافات دجلة الخالد ويشهد له اقطاب السباحة في الموصل انذاك (خالد فصولة وهشام فصولة وعلي العبيدي وطارق محمد صالح وجرادغ الموصل بذلك)، كما مارس كرة السلة وكرة الطائرة وكرة الماء، ويجيد لعبة الهوكي كاجادته لكرة القدم، أما حكايته مع كرة القدم فقد اخذت منه كل مأخذ فبدأ لاعبا متميزا وقائدا لفريق المدرسة العراقية في الموصل في اربعينيات القرن الماضي، ولايحلو لجمهور الموصل لقاء بعد لقاءات المدرسة العراقية بقيادة رحومي ومدرسة الفلاح بقيادة ابو الهزايم عبدالاله محمد حسن. بعد تخرجه من الدراسة المتوسطة التحق بالجيش العراقي متطوعا بصفة نائب ضابط. في عام ١٩٤٨ مثل أعرق الاندية الرياضية العراقية وهو نادي القوة الجوبة، استمر باللعب مع هذا النادي وتم ضمه الى المنتخب العسكري العراقي، واستمر مع المنتخبات العراق الوطنية والعسكرية والاولمبية منذ عام ١٩٥٤ حتى عام١٩٦٣، وشارك معه المنتخبات بمعسكرات داخلية وخارجية عديدة، وكان لاعبا فذا عادة مايمثل الورقة الرابحة التي تجلب السعد لفريقه من خلال موقعه شبه وسط اويمين مدافع صلب، يمتاز بقطع الكرات واصطيادها من فوق رؤوس الخصوم ومن بين اقدامهم، لعب الى جانب اشهر اللاعبين العراقيين في خمسينيات وستينيات القرن الماضي امثال عمو سمسم وعمووبابا وأديسون وجليل شهاب وفخري ابوليلى وحامد فوزي وموفق عبدالمجيد وسعدي عبد الكريم وسالم احمد وناصرجكو وجميل عباس (جمولي) وغيرهم، بدأ بتمثيل منتخب الموصل عام ١٩٤٨ ومن خلاله تم استدعاؤه للمنتخب العسكري وتطوعه للجيش، ومن هنا بدأت نجوميته مع منتخبات العراق ومع القوة الجوية.

وعن مشاركاته الخارجية نقول أنها زاخرة بالانجازات وبدأت منذالخمسينات من القرن الماضي ، بدءاً ببطولة الدورة الرياضية العربية في سوريا عام١٩٥٤ وبمناسبة افتتاح معرض دمشق الدولي لعب ضدسورياوفاز العراق ٣-١ وكان له هدف مميز حين استلم كرة راوغ فيها المدافعين وحارس المرمى ليسجل الهدف الاول للعراق، وشارك بفوز العراق على لبنان ٧-٠، وفي لقاءات رسمية أخرى للمنتخب العراقي بقيادة المدرب الانكليزي المستر كوك، وفوز العراق على نادي تاج الإيراني ٣-١، وعلى نادي غلاطة سراي التركي ٧- صفر وعلى منتخب طهران ٥- صفر وعلى منتخب عبدان ١١-صفر وغيرها من اللقاءات التي شارك فيها رحومي جاسم، وقد مثل العراق ايضا في الدورة الرياضية العربية عام ١٩٥٧ في لبنان، كما مثل العراق مع المنتخب العراقي في التصفيات الاسيوية في طهران عام ١٩٥٤. بعد تسريحه من الجيش عاد ليمثل نادي الموصل بكرة القدم منذ عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٩ وكان من اللاعبين الذين يتميزون بقيادة الفريق نحو الفوز على خصومه. وفي الفترة ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٤ مثل منتخب الموصل بكرة القدم مع نخبة من كبار اللاعبين في الموصل انذاك. الاان نادي القوة الجوية لن يتخلى عن جهوده لطيلة الفترة التي امتدت من ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٩ فكان

يمثل النادي في بغداد في دوري بغداد العام(لم يكن حينها هناك دوري لاندية القطر)، وفي الفترة نفسها يمثل نادي الموصل ومنتخب الموصل في البطولات المحلية.

جهوده في التدريب

بعد اعتزاله اللعب رسمياً عام ١٩٧٠ بقي رحومي جاسم قريباً من الرياضة مختاراً طريق التدريب منفذاً لترجمة جهوده وخبراته الميدانية ،ففي عام ١٩٨٢ دخل الدورة التدريبية التي اقامتها وزارة الشباب– مديرية الالعاب الرياضية العامة في بغداد واستطاع اجتياز الدورة بتقدير جيد جدا وحصل على تكريم مدير الالعاب الرياضية العامة ناطق شاكر محمود ومدير التدريب الدكتور عبد الستار جاسم ، وفي عام ١٩٩٨ حصل على شهادة تدريبية اخرى باجتيازه بنجاح الدورة (c) الاتحادية التي اقامها الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم والتي تؤهله للقيام بمهمة التدريب ، وحصل حينها على تكريم من قبل امين سر الاتحاد الدكتور ساهر برهان الدين، وفي عام ٢٠٠٢ توج جهوده في التدريب بحصوله على الدورة التدريبية الاسيوية فئة (c) من خلال الدورة التي تبناها الاتحاد الاسيوي لكرة القدم واشرف عليها الاتحاد العراقي لكرة القدم واقيمت في محافظة اربيل وحصل فيها على تكريم امين سر الاتحاد الدكتور شامل كامل.

ان النجاح الذي حصل عليه رحومي جاسم في الدورات التدريبية لم يأتِ من فراغ، بل كان حصيلة لعمل ميداني له في التدريب، حيث سبق له ان اشرف على تدريب منتخب الموصل بكرة القدم منذ عام ١٩٧٢ حتى عام١٩٧٦، الا ان فرصة رحومي لم تتحقق

بتدريب احد الاندية المتقدمة في العراق، لكنه كلف بمهام ادارية عديدة منها عام ٢٠٠٢ حين نسب من قبل الاتحاد للعمل مشرفا على فرق كرة القدم في نادي العمال في بغداد والعمل كشافاً عن اللاعبين الموهوبين في النادي، وقام بتقديم تقارير عديدة افادت الاتحاد

والاندية الاخرى عن مواهب كروية عراقية، وفي عام ٢٠٠٤ صدر امراً اداريا من ممثلية اللجنة الوطنية العراقية بتعيين رحومي جاسم مع العديد من رواد الكرة في العراق بمهمة المراقبة والكشف عن الموهوبين من لاعبي الاندية العراقية وبراتب شهري مقداره ٧٥ ألف دينار عراقي، كما انه يكلف باستمرار بالاشراف على مباريات دوري الشباب وبطولات اندية القطر بدرجاته المختلفة.

حصل رحومي جاسم خلال حياته الرياضية على عدة مكافآت وكرم عدة مرات ايضا منها:

في عام ١٩٧٤ كرم من قبل مديرية التدريب الرياضي والالعاب لكونه احد ابطال القوات المسلحة بكرة القدم منذ عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٣، وفي عام ٢٠٠٢ نال تكريما خاصا من قبل رابطة اللاعبين الدوليين لرواد لاعبي كرة القدم في العراق، وفي اب ٢٠٠٢ ايضا نال تكريما خاصا من ممثلية اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية ومن رئيس اللجنة وكالة اديب شعبان العاني لخدماته التي قدمه في حياته للعراق في المجالات الرياضية المختلفة، وفي عام ٢٠٠٤ ونظرا لجهوده المتميزة والانجازات التي حققها والتي ساهمت ببناء صرح الرياضة العراقية العسكرية والوطنية فقد نال التكريم من قبل السيد وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان ومدير العاب الجيش عبد الصمد اسد.

مواقف طريفة في حياته:

في عام ١٩٥٧ في لقاء بين المنتخب العراقي وشقيقه السوري والمباراة تجري في حلب السورية، يقول رحومي:(جاءتني كرة قوية على خط مرمى فريقنا حاولت ابعادها الا انها ادخلتني في المرمى قبل ان تدخل هي الاخرى، والطريف في الامر انني جلست على الارض حزينا وزملائي يقبلونني وكأني قد سجلت لفريقي، الاانني عدت لاسجل هدف للعراق بعد دقائق مما اثلج صدري حينها).

-(في احدى مبارياتي مع القوة الجوية اصيب رأسي بشج عميق ولم اخرج من المباراة والنزيف مستمر من راسي مع اخفائي له عن الحكم حتى اغمي علي قبل نهاية المباراة بخمس دقائق لأخرج محمولاً على حمالة الاسعاف)

-من عادة رحومي جاسم اللعب حافي القدمين، وقد تعود زملائه على ذلك، في عام ١٩٥٠ وبمناسبة قبول العراق عضوا في الفيفا اقيمت اول مباراة دولية في العراق وكان اول منتخب يزور بغداد المنتخب الباكستاني ، قبل دخول الفريقين ملعب الكشافة اراد رحومي ان يلعب حافي القدمين، الان الحميع اعترض على ذلك قائلين ان المباراة دولية ولايجوز ان يظهر لاعبي العراق بهكذا مظهر فانصاع رحومي للامر وارتدى احد احذية اللعب ودخل مع الفريق العراقي الى ارض الملعب بانتظار فريق الضيف وماهي الادقائق حتى دخل الفريق الضيف ارض الملعب وسط هتافات الجمهور وهنا كانت المفاجأة كبيرة للجميع واولهم رحومي نفسه حيث كان لاعبي الفريق الضيف جميعا حفاة الاقدام مماجعل برحومي ان يرمي الحذاء جانبا ويلعب بحرية تامة كعادته.

_اخيرا وفي احد لقاءاتي مع العم رحومي ابو جمال سألته عن حكايته مع عمو بابا وكيف وضعه في جيبه؟ فضحك وقال (في مباراة القوة الجوية والحرس الملكي في خمسينات

القرن الماضي وهما افضل الفرق انذاك طلب مني قائد القوة الجوية ان العب مع عمو بابا رجل لرجل وان اكون معه اينما ذهب حتى لو خرج خارج الملعب، فطبقت الخطة كما اراد ولم يستطع عمو بابا استلام اي كرة في الشوط الاول وانتهى بدون اهداف، وفي الشوط الثاني احس مدرب الحرس الملكي بمهمتي فاعاد عمو بابا الى منتصف الملعب دافعا بحسن فيوري الى الامام وانا طيلة المباراة ملتصق بعمو بابا، وكانت اسوأ مباراة له بسببي، الأأن ماحدث ان بديل عمو احرز هدفا لينهي المباراة بخسارتنا (١-صفر). واطرف ما في الموضوع لم يرويه لي رحومي بل رواه لي عمو بابا نفسه (رحمه الله) حين سألته عن نفس الموضوع عند زيارته للموصل في عام ٢٠٠٢ وقد قال مؤكدا حديث رحومي وأضاف (بين الشوطين ونحن في غرفة الاستراحة كنت اعاني نفسيا من عدم توفيقي بالمباراة بسبب وجود رحومي لصيقا بي، فألتفت على يميني لاجد رحومي جاسم بقربي ليكمل مهمته (وقد قام بذلك لأجل المزحة) فثارت ثائرتي ضده مما جعله يهرب من امامي ملتحقا بفريقه بغرفة الاستراحة).

رحمي جاسم من اليسار وحامد فوزي يتوسطهما احد اللاعبين المصريين

جوانب من أنشطة المركز العلمية

الدوريات العلمية:

١ – صدر العدد(٣٧) من مجلة دراسات موصلية وضمت البحوث الآتية:

١. أ. د. ذنون يونس الطائي	أ.د. غانم محمد الحفو – ملامح من منهجيته التاريخية وتجربته الشعرية
٢. د. عروبة جميل محمود	مدير أموال الأيتام في الموصل من خلال سجلات المحكمة الشرعية في أواخر العهد العثماني
٣. م. عامر بلو إسماعيل	صناعة وتجارة النحاس في الموصل خلال القرن ١٩
٤. د. ميسون ذنون العبايجي	ابن باطيش الموصلي (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) وكتابه طبقات الفقهاء الشافعية
٥. م. مرح مؤيد حسن	الخدمات المكتبية في مكتبات مدينة الموصل –دراسة مقارنة–
٦. م. عبد الرزاق صالح محمود	مشكلات التدريسيين في جامعة الموصل – دراسة مقارنة بين الكليات العلمية والإنسانية –
٧. م. حارث علي العبيدي	تغير السوق – دراسة أنثروبولوجية لأسواق الموصل–

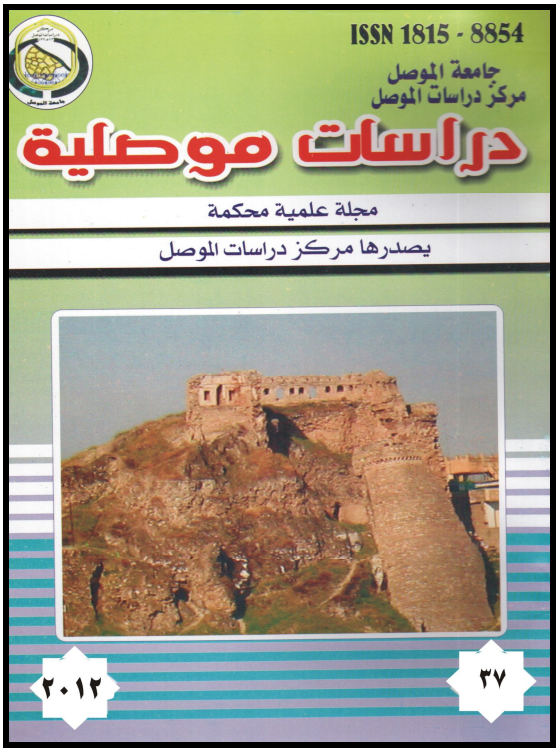

٢- صدرت نشرة **اضاءات موصلية** العدد (٦٠) وحملت عنوان (**المناسبات و الأعياد الدينية في الموصل منذ أواخر العهد العثماني وحتى سنة ١٩١٨م**) **للدكتورة عروبة جميل محمود**

٣- **كما صدر العدد** (٦١) من **نشرة اضاءات موصلية** وحملت عنوان **(جماليات الخط العربي في الموصل – الحمد لله) لمروة ذنون الطائي.**

٣- وصدر العدد (٦٢) من نشرة **اضاءات موصلية** وحملت عنوان (**التشكيل المعماري لمدينة الموصل خلال العهد ألجليلي (المواضع الدالة) – قراءة سيميائية – للدكتور علي احمد العبيدي**

٤- **وصدرت نشرة قراءات موصلية** العدد (١٦) وهي نشرة شهرية تعنى بقراءات المصادر العلمية في العلوم الانسانية. وتضمنت البحوث الاتية:

اسم الباحث	عنوان المقال
أ.م.د. احمد قتيبة يونس	هيلا يا رمانة مسرحيات للفتيان تأليف:طلال حسن
د.عروبة جميل محمود	ولاية الموصل أبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ -١٩١٨م دراسة في أوضاعها الاقتصاديةوالاجتماعية
د. محمد نزار الدباغ	المستدرك على موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين تأليف مثري العاني

٥- و نشرة **قراءات موصلية** العدد (١٧) وهي نشرة شهرية تعنى بقراءات المصادر العلمية في العلوم الانسانية. وتضمنت البحوث الاتية:

اسم الباحث	عنوان المقال
أ. د. ذنون الطائي	مطارحات علي الوردي كتاب جديد للناقد العراقي سعد الدين خضر
د.عروبة جميل محمود	قراءة في رسالة الماجستير الموسومة: الإدارة العثمانية في الموصل (١٨٣٤-١٨٧٩م)
عمر عبد الغفور القطان	الرائد التربوي فيصل الارحيم (١٩٢٤-١٩٩٥)

٦- وتم صدور نشرة **قراءات موصلية** العدد (١٨) وهي نشرة شهرية تعنى بقراءات المصادر العلمية في العلوم الانسانية. وتضمنت البحوث الاتية:

اسم الباحث	عنوان المقال
أ. د. ذنون الطائي	شرح الشيخ الفقيه الأصولي احمد بن محمد أغا الديوه جي على منظومة ابن الشحنة في البلاغة
أ. م. د. ميسون ذنون العبايجي	إقليم الموصل في العصر الأموي للدكتورة حورية عبده سلام
عمر عبد الغفور القطان	كتاب ببلوغرافيا الموصل في الدوريات العراقية – انموذجاً للفهرسة وتصنيف المعارف

٧- كما صدرت الأعداد (٦، ٧، ٨، ٩) من نشرة **(انشطتنا)** ايضاً وهي شهرية تعنى بابراز الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل

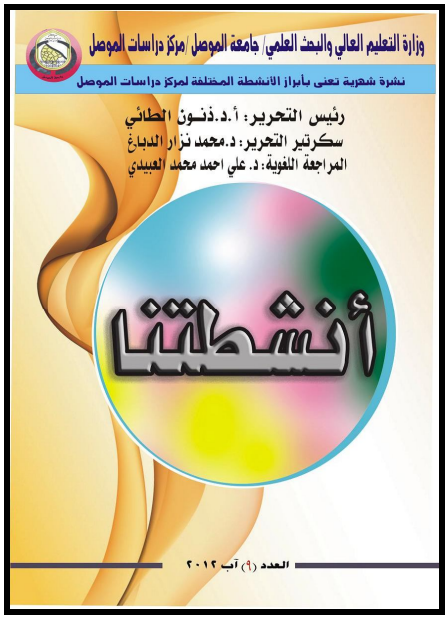

٨- **وتبنى المركز نشر المؤلفين التاليين** :

١- **الالعاب الشعبية في الموصل لمؤلفه الباحث التراثي مثري العاني**

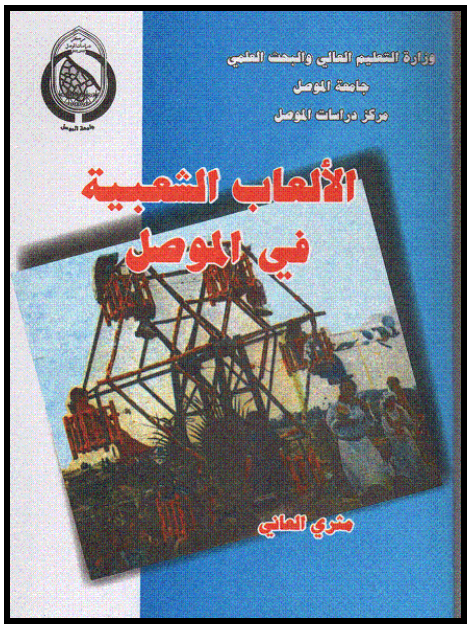

٢ـ مدينة الموصل اضاءات تراثية وثقافية للباحث عبد الوهاب النعيمي

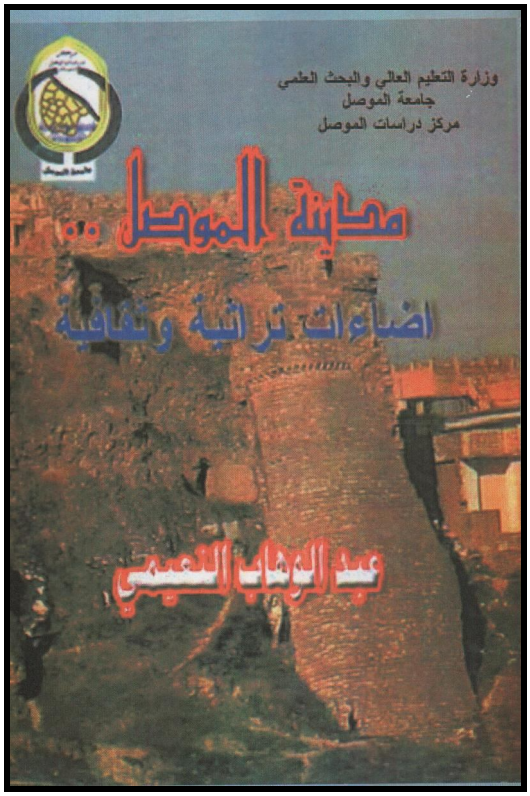

صورة العدد (٤٠)

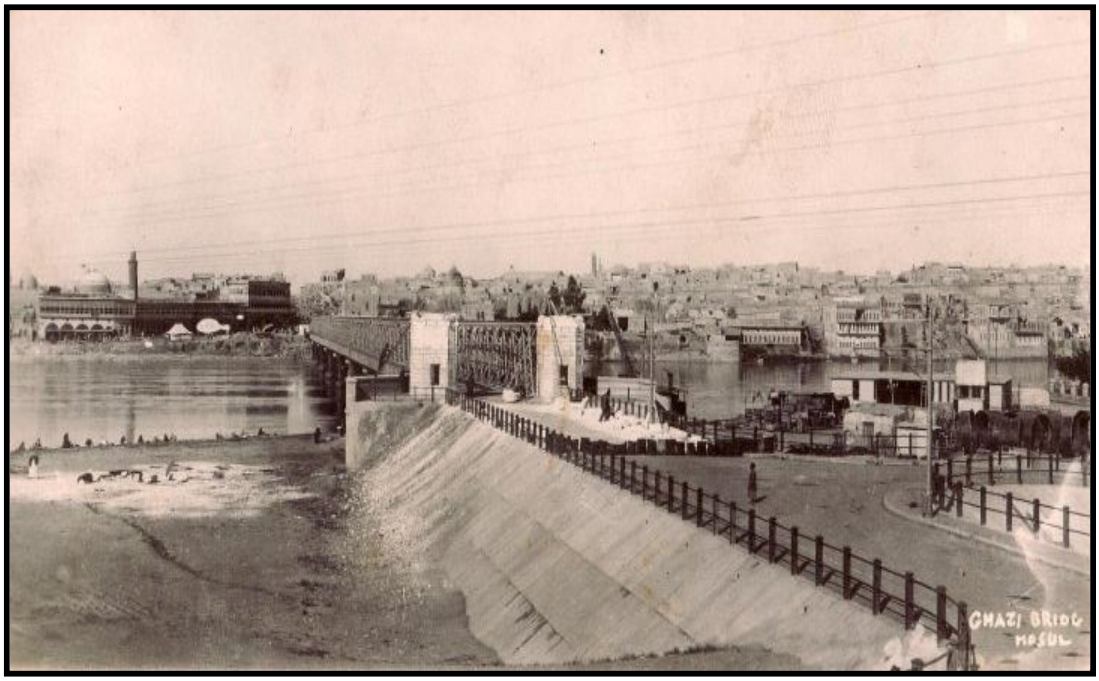

جانب من مدينة الموصل
في مطلع ق٢٠